الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص : دراسات مقارنة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

الموسومة :

سجل تحت رقم ..... FAC-LIT
بتاريخ 02695
الرقم 2013

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

مصطلح الانزياح بين البلاغة و الأسلوبية

- دراسة مقارنة -

إعداد الطالبة :

زروالي زهرة

إشراف الدكتور :

بوعلي عبد الناصر

السنة الجامعية

1434هـ - 1435 هـ * 2013 م - 2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب

لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت،

ولا باليأس إذا فشلت،

بل ذكرني دائما بأن الفشل هو الخطوة التي تسبق النجاح

يا رب

علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القمة،

وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا رب

إذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان،

وإذا جردتني من المال فاترك لي الأمل،

وإذا أسأت إلى الناس فأعطني شجاعة الاعتذار،

وإذا أساء الناس إلى فاعطنى مقدرة العفو.

الإهداء

إلى التي حملتني وهنًا على وهن، ووفرت لي شروط الراحة التامة، أمي العزيزة حفظها الله.

إلى الذي حثني على العلم و العمل كل هذه السنين أبي الكريم حفظه الله.

إلى إخوتي و أخواتي وكل أفراد عائلتي،

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و ادابها،

إلى كل الأصدقاء

إلى زملائي في الدراسة و العمل

إلى كل من يقدر العلم و يسعى من أجله.

إلى كل من تمنى لي الخير و التوفيق.

كلمة شكر

الحمد لله الذي وفقني ومكنني من إتمام هذه المذكرة، فما كان لشيء أن يجري في ملكه إلا بمشيئته جل شأنه

﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾

فالحمد لله أوله وآخره.

يسعدني أن أتقدم بشكري وتقديري وامتناني وعرفاني بالجميل

إلى الأستاذ المشرف بوعلي عبد الناصر لما أسداه لي من

نصائح وتوجيهات، وكان لها أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى عائلتي الكريمة لما وفرته لي من راحة حتى أتمّ هذا العمل

وأخص بالذكر والدايَ الكريمين أطال الله في عمرهما وأمدّهما بالصحة و العافية.

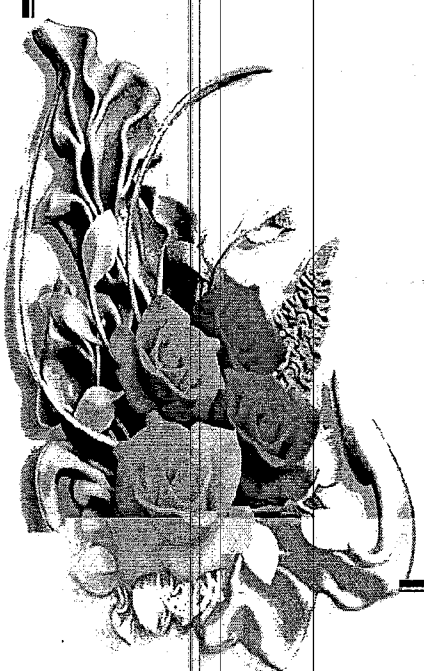

مقدمـــة

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وبعد:

فإن الدراسات البلاغية تعد من أهم الدراسات التي لاقت رواجا ودراسة في البحوث اللغوية و الأدبية و النقدية عند العرب ، و امتدت إلى غيرهم لما لها من أثر و فائدة عظيمة على الأدب، فقد أثرت البلاغة العربية المكتبات و أسالت الأقلام و الحبر من بداية نزول القرآن الكريم إلى يومنا هذا، ثم ما لبثت أن تطورت إلى دراسات حديثة ، ومناهج نقدية معاصرة تمثلت في الأسلوبية الحديثة و التي كان لها دور بارز في تطوير البحث البلاغي فانعكس ذلك على تطور المصطلحات البلاغية التي لبست ثوبا جديدا و قراءة حديثة ونخص بالذكر مصطلح الانزياح في البلاغة العربية و الأسلوبية.

هذا المصطلح الذي نأمل في بحثنا هذا تسليط الضوء عليه وعلى مدى الفروق التي تميز بها في بلاغتنا العربية من خلال التراث و بين الأسلوبية عند العرب و الغرب ، إذ يعد الانزياح في الدراسات الأسلوبية آلية لغوية و منهجا أسلوبيا و بلاغيا حظي باهتمام الباحثين والدارسين ولا يزال ، وهذه الدراسة المتواضعة الموسومة "**مصطلح الانزياح بين البلاغة و الأسلوبية**"، تهتم بجذور المصطلح ، وتطوراته و محاولة استكشاف مفهومه في النقد الأدبي عند العرب قديمهم وحديثهم وعند الغرب، حيث أثير حوله جدل ملأ صداه فضاء

النقد، و كذا تسليط الضوء عليه مع بيان أهميته للنص الأدبي، ومعانيه عند البلاغيين والأسلوبيين.

وقد اخترت هذا الموضوع بعد فترة تأمل في ما أحدثه تذبذب المصطلحات على مستوى معالجة النصوص و على ضوء المناهج النقدية الحديثة، فما وجدت نفسي إلا وهي تختار هذا الموضوع بصورة تلقائية، شعرت بعد الشروع في البحث أن الاختيار قد جاء مع الموضوع الذي تحبه نفسي، خاصة وأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمستويات لغوية عدة.

و رغبتي من وراء هذه الدراسة ككل أن يظل أدبنا العربي قواما للثقافة وغذاء للعقول مسايرا لمستجدات العصر، و تحقيقا لهذه الرغبة حاولت الإجابة عن العديد من التساؤلات هي بمثابة إشكالية حاولت إثراء بحثي بها و التي تمثلت في:

- هل للانزياح جذور في تراثنا اللغوي ؟.
- هل الأسلوبية بمصطلحاتها الجديدة ومنها ظاهرة الانزياح هي مجرد تطور اصطلاحي للمصطلح أم تغيير لنظرة البلاغة العربية للنص و الجملة ؟
- كيف تطور مصطلح الانزياح من البلاغة العربية إلى الأسلوبية ؟
- ما الفرق بين البلاغة و الأسلوبية وما الجديد الذي قدمته هذه الأخيرة للبلاغة العربية؟

و لكي نتتبع مصطلح الانزياح و كيف تطور بين البلاغة العربية و الأسلوبية كان لابد من وضع خطة تمكن القارئ من تصور جيد لهذا المصطلح في التراث البلاغي العربي القديم من منطلق البلاغة العربية، و البلاغة الجديدة التي اصطلح على تسميتها بالأسلوبية أو علم الأسلوب، و هذه الخطة هي:

مقدمة ثم مدخل عرفت فيه البلاغة والأسلوبية، و كذا العلاقة الموجودة بينهما ، بعد ذلك قسمت العمل إلى ثلاثة فصول تطرقت في الفصل الأول إلى علاقة المصطلح باللغة ومفهومه و ضبطه وصناعته ثم تطوره .

وفي الفصل الثاني تطرقت إلى الانزياح عند البلاغيين العرب القدامى في تأصيلهم و تعريفاتهم المختلفة له، مع بيان أثره في إعطاء جمالية للإبداع الأدبي والجملة العربية و أما الفصل الثالث فتناولت فيه الانزياح في الأسلوبية حديثا عند النقاد العرب و الغربيين مع بيان الفرق بين الانزياح في الأسلوبية و البلاغة العربية.

أما الخاتمة فكانت خلاصة وعصارة لما جاء في هذا البحث قدمت فيها ما وصلت إليه من نتائج .

والمعروف أن طبيعة البحوث تتطلب السير وفق منهج علمي موضوعي، ينظم العمل ويأخذ بيد الموضوع إلى بلوغ غايته ومبتغاه، وللإلمام بتفاصيل الموضوع و الإجابة عن هذه التساؤلات فقد انتهجت المنهج الوصفي القائم على المقارنة للوقوف على مواطن الائتلاف

والاختلاف بين البلاغة والأسلوبية ودراسة مصطلح الانزياح في كل منهما ، و بالتالي سبر أغواره والوقوف على تجلياته الأدبية.

وقد عدت أثناء إعداد هذا البحث إلى مراجع عدة، وأهم هذه المراجع "الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث" لإبراهيم عبدالجواد، وكتاب عبد السلام المسدي "الأسلوب والأسلوبية"، وكتاب يوسف أبي العدوس "الأسلوبية، الرؤية والتطبيق"، وكتاب عدنان علي رضا " الموجز في دراسة الأسلوب و الأسلوبية ".

وفي الحقيقة، أنه لم تواجهني صعوبات كثيرة تذكر أثناء إعداد البحث، عدا صعوبة الحصول على بعض المراجع في وقتها مما جعلني مرة أبحث في المدخل و تارة تجدني أبحث في فصل من فصول البحث فكان أن استغرق البحث مني بعض الوقت ، ولا أتذمر من هذا بل لأشير إلى أن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وقد كنت مستمتعة أثناء ذلك.

و في مقام الشكر و الاعتراف بالفضل و الجميل ؛ فإنني لا أنسى ما قام به والداي الكريمان من أجلي ، و لن أنسى فضلهما – بعد الله – عليّ ، إذ تخليا عن الكثير من حقوقهما لأصل إلى هذه المرحلة العلمية ، و أسأله – عز وجل – أن يرزقني برهما و القيامَ بحقوقهما و نيلَ رضاهما ، و أن يجزيهما عني خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور : **بوعلي عبد الناصر** على ما أسداه إليَّ و إلى هذا البحث من جهد ،

وعلى ما بذله من وقت ، فقد تبنّى الموضوع منذ أن كان فكرة ، وتابعه في مراحل تسجيله ، و ما زال يوليه عنايته و متابعته ، إلى أن استوى هذا البحث على سوقه ، فله مني جزيل الشكر و موفور الثناء.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة و أشكر أساتذتي و زملائي الكرام ، و الشكر موصول لكل من أسدى إلي دعمًا أيًّا كان ، و لا أملك إلا أن أسأل الله للجميع التوفيق و السداد .

وفي الختام، أسأل الله العلي القدير، أن يجعل هذا البحث فاتحة خير، لبحوث قادمة، وأن يسدد ما طرحته فيه ، و ينفع به كل من يقرأه .

و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل .

تلمسان في : 2014/06/09

الطالبة : زروالي زهرة

مدخـــل

تعريف البـــــلاغة :

البلاغة لغة:

جاء في "لسان العرب " لابن منظور:

"بلغ : "بلغ الشيء يَبلغُ بُلوغًا وصل و انتهى و أبلغهُ إبلاغًا. و بلَّغَهُ تَبْلِيغًا.

و تبلَّغ بالشيء وصل إلى مراده، وبلغ مبلغ فلان ، ومبلغته.... و البلاغ الكفاية .

و أمرٌ بالغ جيد ، و البلاغة الفصاحة، و البَلْغُ البليغ من الرجال، ورجل بليغ و بَلّغ ،

و بلغ حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه ، و الجمع بلغاء و قد بلغ بالضم بلاغة أي صار بليغًا"1.

و جاء في معجم" العين " للخليل بن أحمد الفراهيدي في باب العين و اللام والباء ما يلي:

" بلغ " رجل بلغ :بليْغ ، و قد بلغ بلاغًة ، وبلغ الشيء يبلغهُ بلوغًا وأبلغته إبلاغا وبلغته تبليغًا في الرسالة ونحوها ، وفي كذا إبلاغ وتبليغ أي كفاية .2

وشيء بالٌغ أي جيد، والمبالغة أن تبلغ من العمل جُهدك.

وجاء في كتاب" جواهر البلاغة " في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي أن البلاغة في اللغة " الوصول والانتهاء، يقال : بلغ فلان مراده إذ وصل إليه، بلغ الركب المدينة إذ انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه3.

---

[1] – ابن منظور :لسان العرب : دار صادر ، بيروت، ط1 ، 2000م مادة "بلغ".

[2] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين، دار ومكتبة الهلال ،4/4.

3 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1998 ، ص2 .

البلاغة اصطلاحًا:

لا يسعنا الحديث عن جميع التعاريف التي تناولت البلاغة بمفهومها الاصطلاحي لأننا أمام علم تنوعت فيه المآخذ والمشارب التي حاولت صياغة تعريف كامل وشامل بحيث نجد مباحث ومواضيع البلاغة مجتمعة، و انطلاقًا من هذا سنعالج بعض التعاريف معتمدين على المنطلقات والخلفيات المعرفية والفنية لأصحاب هذه التعاريف، و من الطبيعي أن نجد البلاغة علما وفنا عند أُمة ما يختلف مفهومها عند أمة أخرى، وهذا ما يُحتم علينا أن نتعرف على بعض الشعوب ونظرتها اتجاه البلاغة منشغلين في دراستنا بنسبة أكبر على التراث البلاغي العربي لثرائه وغناه ، وما النصوص الأدبية التي خلّفها الإنسان العربي سواء أ كانت شعرًا أم نثرًا إلا شاهدًا عليه عبر الأزمان.

وفي سياق حديثنا عن مفهوم البلاغة عند شعوب العالم نجد الجاحظ (244هـ) في كتابه" البيان و التبيين " يُورد بعض المقولات الخاصة بالبلاغة على لسان كل أُمة، فكان هناك الفارسي والهندي واليوناني والرومي ، فعمل الجاحظ هذا ينم على مدى اطلاعه واهتمامه البالغ بعلم البلاغة ،هذا الاهتمام الذي شغله كان فال خير قائم على أسس علمية للبلاغة العربية ، وها هو يسأل كل أمة عن البلاغة عندهم فسأل الفارسي: ما البلاغة ؟ قال : معرفة الوصل من الفصل.

وقيل لليوناني :ما البلاغة ؟ قال : تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للرومي:ما البلاغة ؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي : ما البلاغة ؟ قال : وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة.

وقال بعض أهل الهند: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواقع الفرصة1 .

يبدو لنا من خلال هذه التعريفات التي عرضها الجاحظ على ألسنة الأمم أن هذه الشعوب لها زوايا نظر مختلفة تدرك من خلالها جمالية وفنية البلاغة ، فهذا اليوناني تراه مركزًا على مسألة انتقاء أجود الألفاظ وأقواها مُراعيًا جانبًا آخر لا يقل أهمية فلا بد أن يصاحب عملية الاختيار تصفية ومراقبة المعاني:" ولعل ذلك ما دفع البلاغيين أن يسلكوا التقسيم في البديع و محاسن الكلام "2.

بينما الرومي كانت البلاغة عنده تتوقف على سرعة الفطنة وحسن البديهة لدى الخطيب، إضافة إلى قدرته في صناعة الكلام حتى إذا كان في مقام يحتاج إلى الإطالة كان له ذلك من تدفق للألفاظ والمعاني.

أما الهندي فراح يبحث عن مواطن الدلالة وكيفية استظهارها، وذلك باستغلال الألفاظ في مواطنها والعمل على الابتعاد بالقدر المستطاع عن لغة التقرير على حساب لغة التلميح و الإشارة.

فإذا كنا قد أوردنا هذه التعاريف المتنوعة للبلاغة ، فذلك محاولة فقط لخلق مساحة لرصد المعالم الكبرى لهذا العلم ليس إلا ، وهذا لا يكتمل في نظري إلا إذا أغورنا الغوص في أعماق التراث البلاغي العربي القديم.

تشير الدّراسات إلى أنّ العرب في بداية معرفتهم لتقنيات الخطاب – وإن لم يوجدوا لذلك نظريات وقوانين- كانوا يولون أهمية كبيرة إلى ضرورة تخيّر الألفاظ المناسبة للمعاني ووجوب التوفيق بينهما، ويبلغ الأمر أحيانا حدّ التكلّف

1- الجاحظ، البيان والتبيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ص 49-50 .

2 – شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، ط6 ، دار المعارف ، القاهرة ،ص 3 .

لصياغة خطاب بعينه، "فبلغاؤهم من الخطباء والشّعراء لم يكونوا يقبلون كلّ ما يرد على خواطرهم، بل ما يزالون ينقّحون ويجوّدون حتّى يظفروا بأعمال جيّدة، ....متكلّفين جهودا شاقّة في التماس المعنى المصيب تارة والتماس اللّفظ المتخيّر تارة ثانية، ...بحيث يصونون كلامهم عمّا قد يفسده أو يهجّنه."1

ومن هذا المنطلق توالت الدّراسات البلاغية وتاريخها، وذلك في معرض دراسات لغوية مجملة، إلى أن أُفرد للبلاغة الكتب التي تهتمّ بهذا الجانب فقط.

يعرّف ابن حزم البلاغة فيقول: "البلاغة ما فهمه العامّي كفهم الخاصّي وكان بلفظ ينتبه له العامي لأنّه لا عهد له بمثله، وينتبه له الخاصي لأنّه لا عهد له بمثل نظمه ومعناه واستوعب المراد كلّه ولم يزد فيه ما ليس منه، ولا حذف ممّا يحتاج من ذلك المطلوب شيئا، وقرُب على المخاطب به فهمه، .....وكثُر من المعاني وسهُل عليه حفظه لقصره وسهولة ألفاظه"2.

فالبلاغة عند ابن حزم تعتمد على اللّغة الواضحة المفهومة بعيدا عن غريب الألفاظ، وتكون بألفاظ حتّى وإن لم يألفها العامي فإنّه يعرف معناها ويفهمها، فالفهم إذن أساس حتّى لا ينقص السامع من المعنى شيئا أو يُضيف إليه ما لم يقصده قائله، وهي عنده مختلفة باختلاف اللّغات بقدر ما يستحسنه المتكلّمون في كلّ لغة من إيقاعهم للألفاظ على المعاني على سبيل المطابقة ومراعاة الحال وخير الكلام ما كان موجزا، ليسهل إدراك معناه الإجمالي، وبالإمكان أن يُحفظ، وهو

1- شوقي ضيف ، البلاغة تطوّر وتاريخ، دار المعارف القاهرة. ط9. /10.

2- ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، 1983م، 352/4.

بذلك يعمد إلى الابتعاد عن التّكرار في الألفاظ والمعاني، بحيث يقصد إلى غايته قصدا دون إعادة لمعانيه ودون انحراف عن مراده.

وقد توافق رأيه في هذا القصد مع رأي الخطيب القزويني(666هـ.739هـ) ، الذي يضيف الفصاحة إلى المفهوم الأوّل حيث أشار إلى أنّ البلاغة تكون في الكلام والمتكلّم فحسب، وهي في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وبلاغة المتكلّم ملكة يُقتدر بها على تأليف كلام بليغ.

وهذا المفهوم لا نجده عند غيره من اللّغويين، فابن المقفّع مثلا يعرّف البلاغة قائلا:" البلاغة اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السّكوت ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل. فعامّة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى والإيجاز هو البلاغة"1.

وابن المقفع في أوّل تفسيره للبلاغة يعمد إلى القسمة العقلية، فيجعلها أقساما في الصّمت والاستماع والإشارة والكلام، ثمّ يبيّن أنواع الكلام من الاحتجاج أو المناظرة والجدل، والجواب في الحديث، والشّعر، والكلام المسجوع، والخطب، والرسائل. ويطلب في جميع ذلك الإيجاز – وهو ما يمكن التماسه من التّوافق بينه وبين ابن حزم– ولعلّه يقصد إلى التّدقيق وشدّة التّركيز، بحيث يصيب المتكلّم هدفه مباشرة.

1– شوقي ضيف، البلاغة تطوّر وتاريخ، ص20.

وينصّ ابن حزم على الحاجة إلى الطّبع والتوسّع في العلوم لمن شاء إحراز البلاغة، وهي عنده مراتب، يقول: "وهذا الذي ذكرنا ينقسم قسمين: أحدهما مائل إلى الألفاظ المعهودة عند العامة كبلاغة عمرو بن بحر الجاحظ، وقسم مائل إلى الألفاظ غير المعهودة عند العامة كبلاغة الحسن البصري وسهل بن هارون، ثمّ يحدث بينهما قسم ثالث أخذ من كلا الوجهين كبلاغة صاحب ترجمة كليلة ودمنة ابن المقفع أو غيره، ثمّ بلاغة النّاس تحت هذه الطّرائق التي ذكرنا"1.

و من خلال هذا الرّأي يضع ابن حزم للبلاغة أربع مراتب:

- بلاغة تتكوّن من الألفاظ المألوفة عند العامّة كبلاغة الجاحظ.
- بلاغة تتكوّن من الألفاظ غير المألوفة عند العامّة كبلاغة الحسن البصري وسهل بن هارون.
- بلاغة تتركّب من المرتبة الأولى والثانية كبلاغة ابن المقفّع. وبلاغة الخطب ممزوجة ببلاغة الرّسائل، كما فعل ابن درّاج.
- بلاغة عادية وهي بلاغة النير العادي الذي يُراد به الإفهام.

أساسُ علم البلاغة :

يقومُ علم البلاغة على أساسين هما :

- الذوقُ الفطريُّ الذي هو المرجعُ الأول في الحكم على الفنون الأدبية ، فيجدُ القارئُ أو السامع في بعض الأساليب من جرسِ الكلمات وحلاوتها ، والتئام التراكيب وحسنِ رصفها – وقوةِ المعاني وسموِّ الخيالِ ما لايجدُ في بعضها الآخر ، فيفضلُ الأولى على الثانية .

1- ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم ، تحق إحسان عباس، مرجع سابق ، ص352.

- البصيرةُ النفَّاذةُ ، والعقلُ القادر على المفاضلة والموازنة والتعليلِ ،وصحةِ المقدمات ، لِتُبنَى عليها أحكامٌ يطمئنُ العقل إلى جدارتِها ، ويسلِّمُ بصحَّتِها.

نشأةُ علمِ البلاغة :

هناكُ اختلافٌ كبير في هذا الصدد؛ فمنهم من يقولُ: واضعُ علم البلاغة هو الجاحظُ وخاصة في كتابه (البيانُ والتبيينُ)، وقيل: هو الجرجاني المتوفى 471هـ بكتابيه دلائل الإعجازِ وأساس البلاغة وقيل: هو ابن المعتزِّ المتوفى 296هـ بكتابه البديع ، وقيل: السكاكيُّ بكتابه المفتاح ...

الغايةُ منَ البلاغة:

تأديةُ المعنى الجميل واضحاً بعبارةٍ صحيحة فصيحة ، لها في النفس أثرٌ ساحرٌ ، مع ملاءمة كلِّ كلامٍ للموطنِ الذي يقال فيه ، والأشخاصُ الذين يُخاطَبون.

- هدفٌ دينيٌّ؛ يتمثل في تذوق بلاغةِ القرآن الكريم والوقوف على أسرارِها، وتذوق بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم واقتفاءِ أثره فيها.
- هدفٌ نقديٌّ أو بلاغيٌّ ؛ يتمثلُ في التمييز بين الجيد والرديء من كلام العرب شعراً ونثراً .
- هدفٌ أدبيٌّ ؛ يتمثل في التدريب على صناعةِ الأدب، وتأليف الجيد من الشعر والنثر.

عناصرُ البلاغةِ :

هي لفظٌ ومعنًى ، وتأليفٌ للألفاظ يمنحُها قوةً وتأثيراً وحسناً ، ثم دقةٌ في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه، و موضوعاته، وحال السامعين، والنزعةِ النفسية التي تتملكهم، وتسيطرُ على نفوسهم .

أقسامُ علمِ البلاغةِ :

علوم البلاغة ثلاثة هي :علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني، ولكل منها فروع متعددة، اختلفت في مراجع البلاغة ومصادرها من باحث لآخر، و فيما يلي تعاريف لعلوم البلاغة وفروعها الرئيسية.

علم المعاني:

1- تعريفه: (هو علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو بالتالي الطريق التي يجب أن يسلكها الأديب للوصول إلى هذه الغاية، وهنا يتوجب على الأديب أن يخاطب كل مقام بما يفهم، وإلا ضاعت الغاية وذهبت الفائدة). 1

1-عرفان مطرجي،الجامع لفنون اللغة العربية والعروض،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت،1987م ص27.

2- أقسامه: يتألف علم المعاني من الأقسام التالية:

الإنشاء والخبر : إن الجملة الإنشائية هي الجملة التي لا يصح فيها التكذيب، أما الجملة الخبرية فهي الجملة التي يصح فيها التصديق والتكذيب.

الإسناد : و"هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى ليفيد بأن مفهوم إحداهما، وهو المحكوم به ثابت أو منفي من مفهوم الأخرى، وهو المحكوم عليه، ويسمى المحكوم به مسندًا، والمحكوم عليه مسندًا إليه، ونسمى النسبة بينهما إسنادًا " 1 .

الإيجاز والإطناب والمساواة، إن كل المعاني التي يعبر عنها لفظًا، يعبر عنها بإحدى هذه الطرق الثلاث :الإيجاز أو الإطناب أو المساواة.

أ **الإيجاز** : هو تأدية المعنى المراد بأقل عدد ممكن من الألفاظ.

ب **المساواة** : هي أن يكون اللفظ مساويًا للمعنى دون زيادة أو نقصان.

ت **الإطناب** : هو التعبير عن المعنى بألفاظ زائدة عنه بقصد الفائدة.

الفصل والوصل :الوصل هو "أن يقصد التشريك بين الجملتين في الحكم مع وجود جهة جامعة بينهما، ومن هذه الحالة يؤتى بالواو ليدل العطف على التشريك في الحكم الإعرابي"2، أما الفصل فهو أن لا يقصد إشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في حكم الإعراب، لذلك يتم الفصل بينهما.

1- مزيد إسماعيل نعيم ، علم المعاني، 1982 1981 م جامعة دمشق ص2 .

2- المرجع السابق ، ص46 .

علم البديع:

1- تعريفه: (هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالته لخلوها من التعقيد المعنوي)1 ، (أما إذا انطلقنا من الوظيفة التي يؤديها، قلنا إن البديع هو أن يعمد الأديب إلى التعبير عما في نفسه، بطريقة تفيد من طاقات الألفاظ في المعنى وفي الصورة أو في جرس الأصوات وإيحاءاتها...).2

2- أقسامه: يتألف علم البديع من الأقسام التالية:

أولا: البديع اللفظي (المحسنات اللفظية) : وهي المحسنات التي تهدف إلى تحسين اللفظ.

ثانيًا :البديع المعنوي(المحسنات المعنوية) : وهي المحسنات التي تهدف إلى تحسين المعنى، ولا بد من الإشارة إلى أن واضع هذا العلم هو عبدالله بن المعتز، وإن تشعب هذا العلم كثيرًا على أيدي البلاغيين الذين جاؤوا بعده، حتى "بلغ الأمر عند أسامة بن منقذ في عام 584 هـ إلى مائتين وخمسة وتسعين بابًا"3 ، بينما كان عند ابن المعتز ثمانية عشر لونًا بديعيًا فقط "4، ومن أبرز أنواع البديع المعنوي :الطباق، والمقابلة، والتورية، وحسن التعليل وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، وأسلوب الحكيم، ومراعاة النظير، والإرصاد،

1- عرفان مطرجي ، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض ، مرجع سابق ص 175 .

2- محمد علي سلطاني، البلاغة العربية في فنونها ، 1979 ،1980 جامعة دمشق ص21 .

3- منير سلطان ، البديع تأصيل وتحديد 1986 ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية، ص14 .

4- ابن المعتز، البديع، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي 1945 م ص18 .

والعكس والتبديل والمذهب الكلامي، ومن أبرز أنواع البديع اللفظي : الجناس والسجع، والتصريع، ورد العجز على الصدر، والاقتباس والتضمين.

علم البيان:

1- **تعريفه:** لقد تعددت تعاريف البلاغيين لعلم البيان، ولكنها كلها كانت متفقة بالمعنى، فهو عندهم جميعًا: " علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك، عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد "1.

2 - **أقسامه: يتألف علم البيان من الأقسام التالية:**

1- **التشبيه**" : وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في وجه أو أكثر من الوجوه، أو في معنى أو أكثر من المعاني.أو هو بعبارة أخرى بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو مقدرة، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه2" .

2- **الحقيقة والمجاز** : والحقيقة هي (الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة، كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص"3 ، ولها ثلاثة أنواع :الحقيقة اللغوية والحقيقة العرفية والحقيقة الشرعية .أما المجاز فهو استعمال اللفظ بمعنى غير المعنى الأصلي الذي وضع له،

1- السكاكي، مفتاح العلوم ط 1، طبعة دار الكتب العالية بيروت ، 1403 م ص77 .

2- غازي يموت، علم أساليب البيان ط 1 ، 1983 م، دار الأصالة بيروت ص94 .

3- مفتاح العلوم مرجع سابق ص358 .

لعلاقة قائمة بينهما مع قرينة مانعة من استخدام المعنى الأصلي، وله نوعان :المجاز العقلي والمجاز اللغوي.

3- **الاستعارة** : و"هي مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الأصلي . الاستعارة بهذا المعنى هي تشبيه مختصر، لا يذكر فيه غير أحد الطرفين المشبه أو المشبه به فقط، ملحوقًا بقرينة تمنع عن إرادة المعنى الأصلي" 1، وأبرز أقسامها :الاستعارة المكنية، والاستعارة التصريحية، ولابد من الإشارة إلى أن بعض البلاغيين كان قد أدخل الاستعارة في باب المجاز والبعض الآخر جعلها منفردة.

4- **الكناية** ": وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول :فلان طويل النجاد، لينتقل إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة، وسمي هذا النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح2" ولها ثلاثة أقسام هي :الكناية عن صفة والكناية عن موصوف، والكناية عن نسبة.

1- عرفان مطرجي ، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض مرجع سابق ص139 .

2- مفتاح العلوم مرجع سابق ص402 .

تعريف الأسلوبيـــة :

فالأسلوبية منهج علمي في النقد الأدبي له مكانته بين المناهج النقدية الحديثة ، و مما يمتاز به : أنه يقوم على مبادئ ثابتة مستقاة من علوم اللغة المختلفة ؛ بحيث يمكّن الدارس من استثمارها ، و من أبرز هذه العلوم : البلاغة و النحو والصرف ، و الأصوات و العروض و القافية ، كما أنه يبتعد عما يمسّ سلامة النقد الأدبي و مصداقيته، إذْ يُعدُّ مفهوم الأسلوبيَّة – كما هو معروفٌ – وليدَ القرنِ العشرين، وقد التصقَ بالدِّراسات اللغويَّة، وهو بذلك قد انتقلَ عن مفهوم "الأسلوب "السابق في النَّشأة منذ قُرون، والذي كان لصيقًا بالدِّراسات البلاغيَّة، ومن الممكن القولُ: إنَّ الأسلوب مِهادٌ طبيعيٌّ للأسلوبيَّة؛ فالأسلوبيَّة تُحاول الإجابةَ عن السؤال: كيف يَكْتب الكاتب نَصًّا من خلال اللُّغة؟ إذْ بها ومِنْها يتأتَّى للقارئ استحسانُ النصِّ أو استهجانه، كما يتأتَّى له أيضًا الوقوفُ على ما في النصِّ من جاذبيَّة فنِّيَّة تسمو بالنصِّ إلى مصافِّ الأعمال الفنيَّة الخالدة، والأسلوبيَّةُ من المناهج التي تبنَّت الطَّرح النَّسقي؛ انطلاقًا من مؤسِّسها شارل بالي، "فمنذ سنة 1902 كِدْنا نَجْزم مع شارل بالي أنَّ علم الأسلوب قد تأسَّسَت قواعِدُه النِّهائيَّة، مثلما أرسى أستاذُه ف.دي.سوسير أصولَ اللِّسانيات الحديثة"1، ووضَع قواعدها المبدئيَّة، حينها غيَّرَت الدِّراساتُ النَّقدية نمطَ تعامُلِها مع الآثار الأدبيَّة، باعتمادها النَّسق المغلقَ، المتمثِّل في النَّص، واستقرائه من خلال لغته الحاملةِ له، وإبعادها كلَّ ما له صلةٌ بالسِّياقات، وإصدار الأحكام المعياريَّة.

1- عبدالسلام المسدي، "الأسلوبية والأسلوب"، الدار العربية للكتاب، تونس 1397هـ ص20.

يُمكننا أن نَخْلُص إلى أن الأسلوبيَّة - كمنهجٍ نقديٍّ - غايتُه مقاربةُ النُّصوص في سياقها اللُّغوي المتمثِّل في النَّص، ومدى تأثيره في القُرَّاء، فيجعل من الأسلوب مادَّة لدراسته، حينها نجد أنَّ هذا الأخيرَ يكون حقلاً خصبًا تجد فيه الأسلوبيَّةُ ضالَّتَها درسًا وتطبيقًا، ومن هنا؛ فإنَّ الجانب اللُّغوي هو مجال الباحث الأسلوبي؛ لأنَّ الأسلوبيَّة تَعُود بالضَّرورة - حسب طبيعتِها - إلى "خواصِّ النَّسيج اللُّغوي، وتنبثق منه؛ فإنَّ البحث عن بعض هذه الخواص ينبغي أن يتركَّز في الوحدات المكوِّنة للنَّص، وكيفيَّة بروزها وعلائقها"1، أمَّا فيما يتَّصِل "بالأثر الجماليِّ، أو تحليل عملِ الشاعر، أو الرِّوائي، أو المسرحي وجدانيًّا، وجماليًّا وموقفيًّا أو سواه؛ فكلُّ ذلك يكون مهمَّة الناقد الأدبي بعد ذلك 2."

تعددت تعريفات العلماء للأسلوبية وتنوعت مع وجود تباين من حيث الصياغة والمنطلقات وهي مستوحاة من الأسلوب .

ولعنا نأخذ لمحة تاريخية عن هذا المصطلح، فقد عرف مصطلح الأسلوب قديما عند العرب كما عرف عند غيرهم وهو في المعجم العربي يعني: السطر من النخيل وكل طريق ممتد، والأسلوب هو الطريق والمذهب، والجمع أساليب 3.

وقد استخدم علماء العربية هذا اللفظ في دلالات اصطلاحية متعددة ، فقد ذكر ابن قتيبة مصطلح الأسلوب في قوله :"إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره

1- صلاح فضل ، شفرات النص: دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد"، دار الآداب، بيروت، ط1/ 1999، ص 80.

2 - رجاء عيد، "البحث الأسلوبي معاصرة وتراث"، دار المعارف، مصر، ط1/ 1993، ص33.

3- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ط1 ، 2000م ، مادة(سلب)،ص225.

واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، " و ذكره الخطابي في معرض حديثه عن إعجاز القرآن "وهنا نوع من الموازنة وهو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أوديته ويقول الباقلاني في حديثه عن الإعجاز أيضا :"وقد بينا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب ومزيته عليها في النظم والترتيب "1.

وقد تطرق عبد القاهر الجرجاني للأسلوب فقال في تعريفه: هو" الضرب من النظم والطريق فيه "2 كما تعرض له الحازم القرطاجني وابن خلدون، وهذا كله مما يؤكد وجود أصل هذا المصطلح قديما .

أما عن الأسلوب عند الأوروبيين قديما فقد كان من عهد أرسطو ومن بعده وكانت تستخدم أصلا للقلم والريشة ثم استخدمت لفن النحت والعمارة ثم دخلت في مجال الدراسات الأدبية ، حيث صارت تعني أي طريق خاص لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب أو الخطيب3 .

أما عن الأسلوب في العصر الحديث فإنه يعرّف بعدة تعريفات نظرا لتعدد الاعتبارات وهي على النحو الآتي :

باعتبار المرسل أو المخاطِب: هو التعبير الكاشف لنمط التفكير عند صاحبه ولذلك قالوا الأسلوب هو الرجل .

1 – شكري عياد ، اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب ، الطبعة 1 ، 1988م، ص13.

2 – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة 1404هـ ،ص469.

3 – عدنان النحوي ، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي ،ط1 ، 1419هـ ،ص 145.

باعتبار المتلقي والمخاطب : هو سمات النص التي تترك أثرها على المتلقي أيا كان هذا الأثر .

باعتبار الخطاب : هو مجموعة الظواهر اللغوية المختارة الموظفة المشكلة عدولا , وما يتصل به من إيحاءات ودلالات 1.

الأسلوبية في العصر الحديث :

فهي كما يقول مؤسسها الأول شارل بالي : "علم يعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية"2.

ويقول عبد السلام المسدي عن هذا المصطلح إنه "مركب من جذر" أسلوب " ولاحقته "ية" فالاسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي الموضوعي"3 .

وعرفها جاكبسون :" بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا و عن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا" 4.

وقد حاول أحد الباحثين أن يجمع هذه التعريفات في تعريف واحد فقال: هي جملة الصيغ اللغوية التي تعمل على إثراء القول وتكثيف الخطاب وما يستتبع ذلك من بسط لذات المتكلم وبيان التأثير على السامع.

---

1 – سعد أبو الرضا ، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة روية إسلامية، ط2، 1428هـ ص117.

2 – محمد اللويمي ، في الأسلوب والأسلوبية.، مطابع الحميضي ط1 ، ص42.

3 – عبد السلام المسدي ،الأسلوب والأسلوبية ، الدار العربية للكتاب، تونس 1397ه ،ص 32.

4 – المرجع نفسه ص33.

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين الأسلوب والأسلوبية (علم الأسلوب) وهي كما يلي1:

الأسلوب وصف للكلام , أما الأسلوبية فإنها علم له أسس وقواعد ومجال الأسلوب إنزال للقيمة التأثرية منزلة خاصة في السياق , أم الأسلوبية فهي الكشف عن هذه القيمة التأثرية من ناحية جمالية ونفسية وعاطفية .

الأسلوب هو التعبير اللساني والأسلوبية دراسة التعبير اللساني .

الأسلوبية تتجاوز النص المحلل المعلومة أساليبه إلى نقد تلك الأساليب بناء على منهج من مناهج النقد المعروفة 2, ولكن الذي يظهر أن الفرق بينهما ضئيل جدا وأنهما يلتقيان في كثير من الجوانب .

نشأة الأسلوبية :

كانت البداية للأسلوبية قديما عند العالم السويسري فرديناند دي سوسير "الذي أسس علم اللغة الحديث وفتح المجال أمام أحد تلاميذه ليؤسس هذا المنهج وهو شارل بالي ، فوضع علم الأسلوبية جزء من المدرسة الألسنية وأصبحت الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب"3 وبذلك فقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية ارتباطا واضحا بنشأة علوم اللغة الحديثة .

ثم إن الأسلوبية كادت أن تتلاشى لأن الذين تبنوا وصايا بالي في التحليل الأسلوبي سرعان ما نبذوا العلمانية الإنسانية ووظفوا العمل الأسلوبي بشحنات

1- محمد اللويمي ، في الأسلوب والأسلوبية , ,ص42، والأسلوب والأسلوبية لعدنان النحوي ص156.

2 -.يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة ط1، 1427هـ ، ص37.

3- محمد اللويمي ، في الأسلوب والأسلوبية ، ص41، ويوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، ص38.

التيار الوضعي فقتلوا وليد بالي في مهده ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج.ماروزو ، ولكن الحياة عادت إلى الأسلوبية بعد عام 1960م حيث انعقدت ندوة عالمية بجامعة آنديانا بأمريكا عن(الأسلوب) ألقى فيها ر.جاكبسون محاضرته حول الألسنية والإنشائية فبشر يومها بسلامة بناء الجسر الواصل بين الألسنية والأدب 1.

"وفي سنة 1965م ازداد الألسنيون اطمئنانا إلى ثراء البحوث الألسنية واقتناعا بمستقبل حصيلتها الموضوعية عندما أصدر ت.تودوروف أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية" 2.

وهي تقوم (الأسلوبية) على مبدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية ويعرف الأسلوب على أنه انزياح عن المعيار المتعارف عليه، فهم يعتقدون أن الأسلوب الجيد هو الذي ينحرف عن اللغة الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلافهم في مدى هذا الانحراف والانزياح فمنهم من يدعو إلى الخروج عن كل قواعد اللغة وهذا ما طبقه أهل الحداثة في أدبهم ، والمعتدل منهم يقول أن الانزياح يكون في حدود قواعد اللغة حيث يكون الإبداع بسلوك طرق جديدة غفل عنها العديد من النقاد لكنها لا تخالف قواعد اللغة أي النحو 3

ويسميها كوهين " الانتهاك " حيث أن المبدع يعتمد في إبداعه على اختراق المستوى المثالي في اللغة وانتهاكه".4

1- عبد السلام المسدي ، الأسلوب والأسلوبية ، ص19.

2 – المرجع نفسه ص 20 .

3 – محمد اللويمي ،في الأسلوب والأسلوبية ، ص46.

4 – محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص268.

يقول نور الدين السد :" و خرصا منا على الاستعمال الصحيح للمصطلح العلمي في بحثنا هذا ،كان لزاما علينا تحديد مفهوم "الأسلوبية "الذي يشكل المحور الأساسي لقيام هذا البحث ، والذي يقصد به كتابه الأسلوبية و تحليل الخطاب .

أطلق الباحث (فون درجبلتس) 1875. مصطلح الأسلوبية على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية و البلاغية في الكتابة الادبية ، أو هي ما يختاره الكاتب من الكلمات و التراكيب ، و ما يؤثره في كلامه عما سواه، لأنه يجده أكثر تعبيرا عن افكاره و رؤاه"1.

أما مصطلح الأسلوبية في العربية فقد كان عبد السلام المسدي سباقا إلى نقله وترويجه بين الباحثين ، و يترجم المسدي مصطلح (stylistique) بالأسلوبية ويرد عنده "علم الأسلوب" أحيانا .

و يستعمل صلاح فضل و يؤثر"علم الأسلوب" مقابلا ل"stylistique " و يراه جزءا من علم اللغة .2

و ملاحظ في الأخير أنه لا نرى خلافا جذريا بين الباحثين بخصوص تحديد طبيعة المصطلح و صوغه، فكلهم يتفق على أن الأسلوبية و علم الأسلوب والأسلوبيات هي الدرس العلمي للأسلوب الأدبي .

و يمكن القول أن خصائص الأسلوبية هي :

1- نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج01، دار هومة الجزائر ط01، ص13.

2- صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و اجراءاته، منشورات دار الافاق الجديد .بيروت لبنان ، ط1، 1985 ، ص 114-124.

تبحث الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية للنص الادبي من خلال اللغة .

تحاول الأسلوبية الإجابة عن السؤال التالي : كيف يكتب الكاتب نصا من خلال اللغة ؟ ، إذ بها و منها يتأتى للقارئ استحسان النص او استهجانه.

الأسلوبية منهج يدرس النص ويقرؤه من خلال لغته وما تعرضه من خيارات أسلوبية على شتى مستوياتها : نحويا ، و صوتيا و شكليا .

الأسلوبية تترصد مكان الجمال و الفنية في الأثار الأدبية و ما تحدثه من تأثيرات شتى في نفس القارئ .

الأسلوبية تسعى كمنهج نسقي إلى محاولة مدارسة أساليب الكتاب اللغوي و مدى استطاعته التأثير في المتلقي عبر اللغة حينها تكون هذه اللغة تحقق إنزياحات بشتى أنواعها المعجمية من دلالة نحوية أو عرفية أو صوتية .

مستويات التحليل الأسلوبي تتمثل في المستوى الصوتي ، المستوى المعجمي، المستوى النحوي.

علاقة البلاغة بالأسلوبية :

لقد ركزت البلاغة القديمة على الفروق القائمة بين الوسائل الشعرية كالكناية والاستعارة، أما النظرية الأسلوبية فإنها تبحث عن العامل الشعري الذي تعد الصور والوسائل الفنية تحقيقاً له .1

لذا يصرح أحمد الشايب في كتابه "الأسلوب " بأن علم البلاغة نافع للأديب، والناقد، والمؤرخ، ولكل كاتب أو متكلم، أو خطيب2 ، ولكن هذا الإيمان بأهمية البلاغة لم يمنعه من نقدها، فهو يأخذ عليها اقتصار الدراسة البلاغية عند حدود الجملة والصورة .

إن علم الأسلوب يدرس "أسلوبيات الجملة" لتبحث القيم التعبيرية من جهات ثلاث ، أجزاء الجملة أو الأشكال النحوية ، تركيب الجملة أي ترتيب أجزائها ،الوحدات الكبرى التي تجمع جملاً مفردة مثل الحديث المباشر، وغير المباشر الحر3 .

و يرى بأن البلاغة العربية أغفلت الناحية النفسية واهتمت بالإقناع، وفي هذا يقول : " أما عن غاية البلاغة فليس المراد من الكلام وقفا على تغذية الفكر وحده، فهناك قوى نفسية أخرى تعنى البلاغة بها.ولا نقول إن الأدب العربي قصر في

1 – صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط3 ، 1987م ، ص 364- 366 .

2 – أحمد الشايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة: الثانية عشرة 2003 ص17 .

3 – ألمان ، ستيفن – اتجاهات جديدة في علم الأسلوب ، في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي ، ص 83- 121، ص 96 ، 97 .

ذلك ، وإنما نقول إن الدراسة النظرية فيما انتهت إليه هي التي ضاقت عن العناية بهذه المواهب النفسية . "1

أنشأ البلاغيون علمهم في ظل سيادة المنطق على التفكير العلمي لخدمة الخطابة أكثر من خدمة الفن الشعري، وبناءً على ذلك" تعد الحالة العقلية للمخاطب أهم عنصر في ظروف القول عندهم، أما علم الأسلوب فقد نشأ في ظل ازدهار علم النفس الذي عني بالجانب الوجداني أكثر مما عني بالجانب العقلي، لذلك نجد "الموقف" في علم الأسلوب أشد تعقيداً من مقتضى الحال لكونه يشتمل على المنشأ، والجنس، والسن، والبيئة، والمركز الإجتماعي، والشخصية، والمزاج"2.

يضيف الكاتب أحمد الشايب بأن البلاغة أغفلت أيضا بعض مستويات التحليل الأسلوبي كالمستوى الصوتي والمعجمي إذ يقول : " وأما عن الوسيلة فلم تكن اللغة العربية محصورة في الصورة والجملة وحدهما، فهناك الحرف والكلمة والعبارة والأسلوب عامة مما أهملته هذه الدراسة – أو العلوم البلاغية – في اللغة حسبما انتهى إليه وضعها الأخير"3.

في حين أن "علم الأسلوب لا يدرس قسماً من اللغة، بل اللغة بأكملها منظوراً إليها من زاوية خاصة، ومن الواجب أن يساوى في الإهتمام بين علم الأصوات ومتن اللغة، وعلم النحو"4 .

---

1 – أحمد الشايب ، الأسلوب ، ص 21 .

2 – شكري عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب ،1982م ، ص 46 ، 47 .

3 – أحمد الشايب ، الأسلوب ، ص 21 .

4 – بالي ، شارل ، علم الأسلوب وعلم اللغة العام ،في كتاب اتجاهات البحث الأسلوبي ، ص 21– 48 ، ص 31 ، 32 .

و قد أمكن للبلاغة أن تتبوأ مكانا في الدراسات اللغوية و اللسانية الحديثة ، لولا بروز علم جديد من اللسانيات ، و استواؤه علما متميزا ذا مناهج خاصة وتوجهات معينة على مستوى التنظير و الممارسة و هو " الأسلوبية " فعلى الرغم من اعتراف كثير من الأسلوبيين المعاصرين بأن كثيرا من مباحث البلاغة القديمة ما زالت محتفظة بجديتها و أهميتها على الرغم من الإساءة التي لحقت بها على المستوى التنظيري في الشروح و التلخيصات ، فإن هذه الحقيقة لم تشفع للبلاغة في شيء و بقيت الدراسات الأسلوبية المعاصرة تردد المقولة التي مفادها أن الأسلوبية وليدة البلاغة و وريثها المباشر ، أي أنها قامت مقام البلاغة " وعلى الرغم من أنه لا يسع المرء أن يتنكر لحقيقة تنامي العلوم و تطورها المستمر ، ولا سيما في إطار العلوم الانسانية"1، فإن الحاجة تتطلب استعراض أهم الإشكالات والمأخذ التي أخذت على البلاغة ،التي دأب الدارسون الأسلوبيون المعاصرون على نعتها ب"التقليدية" لتبين مدى موضوعيتها ، و مدى انسجامها مع الدعوة إلى إلغاء البلاغة من أساسها .

تمكن أهم أوجه الإختلاف بين البلاغة و الأسلوبية في ما يلي :

1- يتجه البحث البلاغي إلى الاختصاص بنوع خاص من الكلام ، هو الكلام الادبي ،أما التحليل الأسلوبي فيشمل كل أجناس الكلام.

2- إن موضوع علوم البلاغة هو معالجة الإمكانات التي تتيحها قواعد اللغة في الاستخدام التعبيري ، بينما موضوع الأسلوبية الكلام و الأداء معا.

1 - يوسف أبو العدوس ، البلاغة و الأسلوبية ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط1، 1999 ،ص 169-170 .

3- الفن البلاغي هو منطلق الوحدة التصويرية في التحليل عند البلاغيين ، بينما تنطلق الأسلوبية من الخاصة الأسلوبية نفسها.

4- الأساس المنهجي الذي ضبطت به علوم البلاغة هو المنطق الأرسطي ، بينما تحددت الأسلوبية اللسانية في إطار اللسانيات.

6- غاية البلاغة تشريعية تعليمية عملية غالبا، أما الأسلوبية فغايتها بحثية تشخيصية وصفية .

7- يمكن للأسلوبية أن تبحث ظواهر الأسلوب بشكل تزامني تعاقبي ، بينما لا تقوم البلاغة بمثل هذا البحث في أغلب الاحيان.

8- تعالج الاسلوبية النص معالجة شاملة ، و قد تعالج مجموعة من النصوص و يربط بينها جامع ما ، كالمؤلف ، أو الموضوع ، أو العصر... .

10- لا تقول الأسلوبية : هذا جيد و هذا رديء ، و إنما تقول : هكذا أجد صلة اللغة بالنص ، و هكذا أجد تنظيمها ، و سياقاتها ، وبيانها ، وأساليبها . ولكن البلاغة تمتلك معيارية تراثية متوازية ، و هي دائما قابلة للتطور.

11- تستطيع الأسلوبية بإمكانياتها العلمية و الفنية ، الغوص إلى المستويات الصوتية ،التركيبية ، و الدلالية التي في النص ، لكنها تكتفي في ذلك بتقرير ظواهر دون أن تقول فيها مقولة النقد . في حين تستطيع البلاغة أن تغوص إلى أدق دقائق اللغة ، و تراكيبها و صورها البلاغية ، و أساليبها ، و في الوقت نفسه ، تقول قولة النقد و التراث و التطور و الذوق ، و العلم ، و المعايير كافة.

و أوجه الاختلاف هذه لا تمنع من وجود أوجه اتفاق كثيرة بين علم الأسلوب وعلم البلاغة وهي كما يأتي:

- إن كلا منهما نشأ منبثقا من علم اللغة وارتبط به .
- إن مجالهما واحد وهو اللغة والأدب.
- علم الأسلوب استفاد كثيرا من مباحث البلاغة مثل علم المعاني والمجاز والبديع وما يتصل بالموازنات بين الشعراء وأساليبهم الفردية .
- كما أنهما يلتقيان في أهم مبدأين في الأسلوبية هما: العدول والاختيار.
- يرى بعض النقاد أن الأسلوبية وريثة البلاغة وهي أصل لها.
- تلتقي الأسلوبية مع البلاغة في نظرية النظم ،حيث لا فصل بين الشكل والمضمون كما أن النص لا يتجزأ .
- البلاغة تقوم على "مراعاة مقتضى الحال" والأسلوبية تعتمد على "الموقف" وواضح ما بين المصطلحين من تقارب1 .

و في الأخير يمكن أن نرد مقارنة بسيطة أخرى في شكل جدول بسيط كما _فعل ذلك الأستاذ نور الدين السد بين البلاغة و الأسلوبية مما يسهل على القارئ التتبع و بيان الفرق بينهما :

1 – شكري عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب ، ص43–49. و محمد اللويمي في الأسلوب والأسلوبية ،ص68–70.

علم البلاغة	الأسلوبية
-علم معياري. -يرسم الأحكام التقييمية. -يرمي إلى تعليم مادته وموضوعه -يحكم بمقتضى أنماط مسبقة. - يقوم على تصنيفات جاهزة. - يرمي إلى خلق الابداع بوصايا تقييمية. -يفصل الشكل عن المضمون.. -بعض الانزياحات و سواها من الظواهر عوامل مستقلة تعمل لحسابها الخاص. -يهتم بفصاحة الألفاظ و انسجام الأصوات في تركيب اللفظ. -يطلق الاحكام القيمية على اجزاء من الخطاب. -يشيرإلى العناصر البلاغية المكونة للخطاب ، دون البحث فيما تفضي إليه من بناء و تناسق	-علم وصفي ينفي عن نفسه المعيارية. - لا تطلق الأحكام التقييمية. -لا تسعى إلى غاية تعليمية. - تحدد بقيود منهج العلوم الوضعية -تسعى إلى تعليل الظاهرالإبداعية. - لا تقدم وصايا لكيفية الإبداع الأدبي . - لا تفصل بين الشكل و المضمون - تعد الانزياحات عوامل غير مستقلة و تعمل في علاقة جدلية لحساب الخطاب كله. -تدرس الألفاظ و التراكيب الفصيحة و غير الفصيحة في الخطاب و تحللها و تحدد و ظائفها ولا تقول بهجر أي عنصر من عناصر الخطاب . - لا تطلق أحكاما قيمية على

في شكل الخطاب و دلالته. - لا يحدد الفروق بين الأجناس الأدبية و هي هنا تتفق مع الأسلوبية التعبيرية لشارل بالي . -يهتم بتحديد إجراءاتها في الخطابات بكل أنواعها . -لا تبحث في قوانين الخطاب الأدبي فقط . -لا يحدد السمات المهيمنة علىالخطاب الأدبي . - يعتمد مقاييس شكلية ولذلك لا يدرس الخطاب الادبي في شموله . -يدرس الخطاب الادبي دراسة جزئية 1	اجزاء من الخطاب أو على الخطاب كله. - تحدد الفروق الأسلوبية بين الاجناس الأدبية . -تهتم بتحليل أساليب الخطاب دون سواه. - تبحث في قوانين الخطاب الأدبي و مكوناته البنيوية و الوظيفية . - تدرس الخطاب دراسة شمولية من حيث الظاهر أو الباطن

" هذا إلى فروق أخرى ... و ما يمكن ملاحظته في هذا السياق أن الحديث عن الأسلوبية هنا يشمل جميع اتجاهاتها ، كما أن الحديث عن علم البلاغة يخص هذا العلم في العربية و الأجنبية ، إن الفروق المشار إليها في الجدول هي فروق أساسية بين العلمين إلا أن هناك بعض القضايا الهامشية التي يمكن أن

1 - نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار هومة الجزائر ط01، 1997. 28/1 .

تشترك فيها مع علم البلاغة و بخاصة إذا تناولت الأسلوبية بالتحليل قضايا بلاغية في الخطاب الأدبي تشكل علامات أسلوبية فيه "1.

والعلاقة بين علم الأسلوب والبلاغة علاقة وثيقة، وثمّة ما يشبه الاتفاق على أنها تشبه على نحو ما علاقة الابن بأمه، مما جعل بعضهم يَعدها الوريث الشرعي للبلاغة، أو هي البلاغة الجديدة، وهي علاقة لم تتنكر لها الدراسة الأسلوبية، كما أنها علاقة لا تتنافى وما يقال من أبوة الأسلوبية والبلاغة .

وبعد هذه المقارنة بين البلاغة والأسلوبية يتضح لنا أنه لا تعارض بينهما وأن الأسلوبية استفادت من البلاغة كثيرا بل إن الأسلوبية لم تنهض إلا على أكتاف البلاغة ولكنها تقدمت عليها في مجال علم اللغة الحديث ولو أن هذا التقدم لا يصعب على البلاغة أن تحوزه إذا ما استفادت من مبادئ وإجراءات علم اللغة الحديث وعلم الأسلوب والمناهج الألسنية بعامة .

بل إن البلاغة وبما تملكه من إمكانات علمية ثابتة وقواعد راسخة وما بذله لها علماء البلاغة قديما وحديثا قادرة على خلق نظرية حديثة متطورة تفوق كل النظريات السابقة إذ ما التزمت بأساسها واستفادت من التطور العلمي الحديث ويظهر هذا فيما قدمه عبد القاهر الجرجاني للبلاغة من تطور بنظريته المشهورة التي قفزت بالبلاغة إلى درجات لم تصل إليها اللغات الأخرى إلا في هذا العصر فلو وجدت البلاغة من يكمل المسير الذي سار عليه عبد القاهر لما تأخرت في هذا العصر وبقيت مرمى سهام الحاقدين على العربية وأهلها .

1 – المرجع السابق، ص 29 .

الفصـــل الأول

طبيعة و علاقة الانزياح باللغة:

يسعى الإنسان جاهدا للتغيير في شتى مجالات حياته، حتى فيما يتعلق بلغته واستخداماته النحوية واللغوية التي يعبر بها عن معانيه ورغباته وشعوره فيجد الانزياح حله الناجح بهجر ما ألف لديه من هذه الاستخدامات التي لا تحقق له درجة قصوى من الإبلاغ والتعبير، وقد لا يكون ذاك هو غرضه فحسب بل رغبة في التطور اللغوي باستخدام الفكر لخلق تراكيب جديدة معبرة.

فاللغة هي المسبب في حدوث الظاهرة الانزياحية والتي تستمد قيمتها وأهميتها من اللغة، على اعتبار أن لكل منا لغته الخاصة حتى وإن كانت قواعد اللغة قواعد عامة واضحة ، وكذا الأمر بالنسبة للانزياح اكتسب هده السمة الفردية والخاصة المتميزة من أداته ووسيلته.

إن الانزياح يدعم حرية الإنسان في لغته ودلالته وخاصة الإنسان المبدع الفنان ، فهو لا يكون كذلك ولا يقوم الفن بما هو إبداع إلا بالحرية التي يحققها الانزياح خاصة الدلالي ، فكل أديب أو شاعر يضمن التراكيب اللغوية ما يريده من المعاني والدلالات التي تحتاج إلى إعمال الفكر والتأويل ، "فالنص ناتج ينبغي أن يشكل وضعه التفسيري جزءا من آليته التوليدية ذاتها، ولهذا فإن أي نص يجب أن يتوقع " قارئا نموذجا " قادرا على أن يتعاون في التجسيد النصي بالطريقة المتوقعة منه أي من النص وأن يتحرك تفسيريا مثلما يتحرك توليديا "1، ،فأي نص يكون مشوبا بعناصر دلالية خفية ضمنية غير مقولة تحتاج إلى قارئ أو متلقي نموذجي يقوم

1 – أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت لبنان ،ط1، 2005، ص157 .

بتأويلها ، بل يسعى إلى ما هو غير مرئي وغير مقول فيكشف دلالاته التمييزية الخاصة فالغائب من النص أكثر بكثير مما هو حاضر وموجود ، ولكن هذا يتوقف على مدى استنفار أو إعجاب المتلقي بالنص لأن الأخير ينبغي أن يتوفر على عنصر المفاجأة والذي يتحقق عن طريق الانزياح باعتباره انحرافا وبعد عما هو مألوف أو متوقع وكلما تحقق ذلك فإنه سينطوي على ما هو مفاجئ.

إن أهمية الانزياح ترجع الى أهمية اللغة و إلى "ما تتميز به من وضوح الدلالة والقدرة الفائقة على التعبير على المعاني المختلفة "1 " فاللغة بدورها – وهي مادة الأدب -هي الأخرى فضاء وكون من العلامات منزاح ولئن بدا شكلها للنظرة الإجمالية ثابتا فإن من وراء هذا الثبات الظاهر لتغيرات مستمر ، فترى الدال ساكنا ولكن المدلول في حركة دائبة "2 هو ما يبرز فعلا حقيقة الانزياح الدلالي.

وعليه فإن كلا من اللغة والانزياح يكتسب أهميته من الآخر وهما على علاقة تعايش كل يستفيد من الآخر ، فالانزياح لا يتحقق إلا بما تمنحه له اللغة من إمكانات واستخدامات نحوية ولغوية وصياغات أسلوبية متنوعة ، أما اللغة فيزيد الانزياح من ثرائها واتساع معانيها فيصبح للتركيب اللغوي الواحد آلاف من المعاني .

1- ماهر مهدي هلال ، رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، 2006م ص111 .

2 - أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،ص 26 .

تعريف مصطلح الانزياح:

لغـــــــــة:

جاء في "اللسان "[1] نَزَحَ :"نَزَحَ الشَّيْءُ يَنْزَحُ نَزْحًا وَنُزُوحًا : بَعُدَ، وشَيْءٌ نَزِحٌ وَنَزُوحٌ " نَازِحٌ :أَنْشَدَ ثعلب :

إِنَّ المَذَلَّةَ مَنْزِلٌ نَزِحٌ * عَنْ دَارِ قَوْمِكَ، فَاتْرُكِي شَتَمِي.**

قال ابن سيده : نَزَحَتِ الدَّارُ فهيَ تَنْزَحُ نُزُوحًا إِذَا بَعُدَت وَقَوْمٌ مَنَازِيحُ، ، وقول أبي ذؤيب:

وَصَرَّحُ المَوْتِ عَن غُلْبٍ كَأَنَّهُمْ * جَرَبٌ ، يُدَافِعُهَا السَّاقِي، مَنَازِيحُ.**

إنما هو جَمْعُ مِنْزَاحٌ وهي التي تأتِي إلى المَاءِ عَنْ بعد ، وَنَزَحَ بِه وَأَنْزَحَهُ،وَبَلَدٌ نَازِحٌ: بَعِيدٌ، وَنَزَحَ البِئْرُ يَنْزِحُهَا نَزْحًا،وَأَنْزَحَهَا إِذَا اسْتَقَى مَا فِيهَا حَتَّى تَنْفَدَ؛ وَقِيلَ : حَتَّى يَقِلَّ مَاؤُهَا.

ونَزَحَتِ البِئْرُ وَنَكَزَتْ تَنْزَحُ نَزْحًا وَنُزُوحًا فهِي نَازِحٌ وَ نَزُوحٌ، نَفِدَ مَاؤُهَا.

ومنه حديث ابن المسيب قال لقادة : ارْحَلْ عَنِّي فَلَقَدْ نَزَحْتَنِي أَيْ أَنْفَدْتَ مَا عِنْدِي، وفي رواية نَزَفْتَنِي.

الجوهري: وبِئْرٌ نَزُوحٌ قَلِيلَةُ المَاءِ، وركايا نَزُوحٌ والنَّزْحُ، بِالتَّحْرِيكِ البِئْرُ الَّتِي نَزَحَ أكثر مائِها؛ قال الراجز :

لَا يَسْتَقِي فِي النَّزَحِ المَضْفُوفِ * إِلَّا مَدَارَاتِ الغُرُوبِ الجُوفِ**

---

1 – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر.ط 4 ،ص232 –231 .

وجمع النَّزَح أَنْزَاحٌ وجمع النُّزُوحِ نَزْحٌ .ومَاءٌ لَا يَنْزَحُ أيْ لاَ يَنْفَذُ .وَأَنْزَحَ القَوْمُ : نَزَحَتْ مِيَاهُ آبَارِهِم. والنَّزْحُ :المَاءُ الكَدِرُ، وقد نَزَح بِفُلان إِذَا بَعُدَ عَنْ دِيَارِهِ غِيبَةً بعيدةً ؛ وأنشد الأصمعي:

وَمَنْ يَنْزَحْ بِهِ، لَابُدَّ يَوْمًا * يَجِيءُ بِهِ نَعِيٌّ أَوْ بَشِيرُ .**

قال ابن هرمة يرثي ابنه :

فَأَنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ، حِينَ تُرْمَى * وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالَ، بِمُنْتَزَاحِ**

وهو ما جاء في مفهوم الانزياح لغة في معجم " لسان العرب " " لابن منظور " وما يمكننا ملاحظته أن المفهوم اللغوي للانزياح قد شمل انزياحا دلاليا في حد ذاته، فقد دل على معنى"البعد" وعلى معنى " النفاذ " أي البئر التي ينفذ ماؤها أو يقل وعلى معنى " الماء الكدر " بلفظ " النزح" .

وقد ارتأينا عرض المفهوم اللغوي للانزياح من خلال معجم آخر وهو " معجم اللغة العربية المعاصرة " " لأحمد مختار عمر " بغية تقصي فوارق أو زيادات في مفهوم أو معنى الانزياح لغة. وقد جاء في المفهوم اللغوي للانزياح في "معجم اللغة العربية المعاصرة "ما يلي "نزح / نزح إلى / نزح عن ينزح ، نزحا ونزوحا فهو نازح والمفعول متروح" نزح البئر ونحوها: فرغّها قل ماؤها أو نفذ" نزحت الدموع عن عيني"، نزح الشخص عن دياره : أبعده عنها" نزحهم قهرا"1

نستنتج أن معنى الانزياح لغة في " معجم اللغة العربية المعاصرة " قد انزاح أيضا للتعبير عن معان متباينة ، منها ما اشترك فيها مع " اللّسان "" لابن منظور "

1 – أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ، ط 1، 2008 م3 ص 2191 -2192 .

ومنها ما اختلف فيه فأضاف معنى آخر إذا اشتراكا في التعبير على معنى " البعد " وعلى معنى " البئر الفارغة التي نفذ ماؤها" ، لكن اشتمل على معنى إضافي وهو " الانتقال ، فالانزياح هو انتقال من مكان إلى مكان وفي اللغة هو انتقال من معنى إلى معنى آخر، فالعرب القدامى استعملوا لفظ الانتقال بدلا من لفظ الانزياح أكثر شيء في المجال اللغوي ولكن رغم ذلك فإننا لا ننفي أيضا استعمالهم مصطلح الانزياح مع أنه كان نادرا نوعا ما.

اصطلاحـــــــا:

في كتاب " تحليل النص الشعري" ، الإنزياح هو" طابع يلتوي بالدلالات الوضعية الأولى للكلمات ، ويلد منها بالمزج والتركيب والحذف والإضمار دلالات فنية ثانوية هي بمنطلق الشعر أهم وأولى من تلك الدلالات اللّغوية الوضعية"[1]

فالانزياح إذن صورة منحرفة لأنها تنحرف بالدلالة الوضعية والمتداولة للكلمات إلى دلالة ثانوية لكنها الأحق والأمثل للشعر .وهذا الانحراف بالدلالة لا يحصل من فراغ وإنما نتيجة انحراف لغوي من مزج في التراكيب بالحذف والإضمار والتقديم والتأخير وغيرها من الاعتداءات اللغوية التي تؤدي إلى انحرافات دلالية فيحدث الانزياح وقد تبرز لنا تعاريف أخرى للانزياح الدلالي نستنتجها من أهميته ومنها: "أن استمرارية ديناميكية التشكيل الإبلاغي ترفع درجة نشاطه الدلالي وتنوع حركية الانزياحية بإيجاد إمكانيات أدائية خصبة تشتمل على ظواهر بلاغية وفنية تثري الجانب الإبداعي والخلاق في كيان السلوك اللغوي ولاسيما النتاجات الأدبية ، ففي

1 – لخوش جار الله حسين .البحث الدلالي في كتاب سيبويه، المكتبة الأردنية الهاشمية دار دجلة ، ط 1 2007 م.ص 395 .

هذه الأخيرة يمثل الانزياح الدلالي الصورة الفعالة والعميقة في توفير الطاقة وخلق قيم تعبيرية بليغة، ونظرا لامتلاكه هذه القوة التأثيرية والإيحائية أصبح مركز الجاذبية لكل ما تسمح به طاقته الاستيعابية من إفرازات الوجود والتداول لتغطية كمية كبيرة من المضامين الواقعية بمختلف مناحيها الاجتماعية والفكرية والأدبية التي تنصاع لإيعازات العقل عبر نماذج استنطاقية متباينة ، وفي مقدمتها النماذج الأدبية وفيها يتم كشف جمال الانزياح الدلالي بتفكيك الشفرات والعلاقات الداخلية"1 وعلى هذا أطلقت عليه تسميات عدة في الدراسات الحديثة منها "السيمياء التضمينية والتحويل المجازي للشفرة والتعبير المجازي والإسناد المجازي والتحولات المجازية .... إلى جانب مصطلح المجاز "2 .

فما نستنتجه مما سبق أن الانزياح إذن يخلق آثارا بلاغية سواء أ كانت على مستوى الاستعمال الاتصالي اليومي أم على مستوى النصوص الأدبية ؛" إذ تتضمن هذه الآثار نسقا مزدوجا من الدوال والمدلولات ، تؤدي الدوال الأولى مدلولات أولية مباشرة وهي الدلالة التصريحة المفهومة من ظاهر التراكيب ، وبدورها تحيل إلى مدلولات ثانوية غير مباشرة وهي الدلالة الإيحائية والتي تكون موضع حصول الانزياح الدلالي" 3 والذي بدوره يميز أيضا بين عارف للشعر ومستضاغ للفن، فينحو نحو تأويل وتفسير هذه الدلالة الإيحائية ، وبين إنسان عادي بسيط يكتفي بمجريات اللغة البسيطة.

---

1 – لخوش جار الله حسين .البحث الدلالي في كتاب سيبويه ص 394 .

2 – المرجع نفسه ص 394 .

3 – المرجع نفسه ص 399 .

صناعة و ضبط مصطلح الانزياح:

ليس ثمة من يجادل في أن معرفة المصطلح مفتاح من أهم مفاتيح العلم – أي علم– فالغوص العميق في أبحار أي علم من العلوم يتطلب الإحاطة بكل مفاتيحه ومصطلحاته ومن شأن ذلك أن يساعدنا على سهولة فهمه وتحري مختلف الدراسات التي أقيمت حوله بمختلف المصطلحات .

لقد تعددت مسميات الظاهرة الانزياحية بصفة عامة في حقل الدراسات اللغوية والأسلوبية والأدبية في العصر الحديث ، وقد سبقه ذلك تعدد في الدراسات القديمة فقد استعمل الانزياح قديما بمصطلحات عديدة منها :الانتقال، الاتساع ، الشجاعة ، الضرورة ..... وكل تناوله بحسب نظرته واتجاهه وثقافته في التراث.

أما فيما يخص المبحث الذي نحن بصدد بحثه ودراسته وهو ضبط و صناعة مصطلح الانزياح ، فسنتناول من خلاله مسميات الظاهرة التي تناولها الكتاب واللغويون في العصر الحديث ومن بينها: الانحراف ، العدول ، الاختيار، الانزياح.

الانحراف :**La deviation**[1] :

لقد انقسم القائلون بالانحراف إلى قسمين :فمنهم من رأى أن الانحراف يكون على المستوى البنيوي والنحوي للجملة ؛ أي أنه التغييرفي بناء الجملة ومكوناتها ، ومن مظاهر هذا التغيير تقديم بعض ألفاظ الجملة على بعض ، لغرض تحقيق غاية الأديب التي يرمي إليها من خلال نصه .

إن فكرة " الانحراف " قد ثارت حول الرتب النحوية التي تمدنا بالبعد الجمالي في تركيب الكلام،وقد أكد قسم آخر على ضرورة الانحراف في الرتب النحوية كقاعدة

1 – أحمد محمد ويس. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ص 31 .

للانحراف بالمعنى إلى معان راقية تعلو عما ألف بين الكتاب والأدباء وبقية المتلقين من معان متداولة ومألوفة ومنه "لاستكشاف ما تهيئه الأنماط والتراكيب من قيم تعبيرية ، ويكون ذلك بواسطة المتابعة والملاحظة للمفردة والجملة وكيفية استخدام حروف الربط ودلالات الأصوات اللغوية ومن خلال ذلك كله يمكن رصد مفارق تؤدي في كثير من الأحيان إلى الإيماء بدلالات معينة أو الإيحاء بها " 1،وما هذه الدلالات والإيحاءات إلا غاية الأديب أو الشاعر التي يسعى إليها من خلال الانحراف الذي يشمل المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

العـــــدول :

وهو رصد انحراف الكلام عن نسقه المألوف ، أو هو " الانتهاك " الحادث في الصياغة بمعنى أن العدول هو الخروج عن النمط التقليدي لبناء الجملة ، أو خروجا عن اللغة النفعية المعيارية إلى اللغة الإبداعية ،فالعدول لا يكون ذا قيمة ومغزى إلا إذا احتمل الوجه الذي يجيء عليه بعد العدول إمكان وجود وجه آخر لترتيب الكلام ، لكن المبدع في عمله الأدبي ينحى عما هو أصلي إلى استخدام الفرع لزيادة معنى ، وتحقيق دلالة "فأي تغير في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغير الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر"2 وذلك على أساس أن هذا النظام التركيبي الأصلي للجملة يمثل "الخلفية الوهمية وراء الصياغة الفنية والتي يمكن أن

1 – أحمد محمد ويس. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص 56 .

2 – مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، منشأة المعارف، الإسكندرية 1990م.ص57 .

يقيسوا إليها عملية العدول في هذه الصياغة "1 ،وتكون من دوافع المبدع للعدول الرغبة في خلق صورة فنية متميزة ، تكون بمثابة منبهات دلالية تستقطب إليها اهتمام المتلقين أو السامعين.

ويشمل العدول جميع العناصر اللغوية المكونة للنتاج الأدبي ، بمعنى انه يشمل الحرف والكلمة حيث يمثل ذلك سمة إبداعية في والجملة .

الاختيـــــــار :

لقد ورد مصطلح الاختيار في كثير من المؤلفات الأدبية والأسلوبية بخاصة في العصر الحديث واعتمده كثير من المؤلفين والدارسين في أبحاثهم ومنشوراتهم العلمية.

ويرتبط مفهوم الاختيار ارتباطا وثيقا بالمؤلف أو المبدع ، فمن المعروف أن هذا الأخير يكون على قرابة كبيرة بإمكانات هائلة تتيحها اللغة ، وله أن ينتقي منها أكثر مواءمة للسياق و لمقاصده وبنية العمل الفني في مجمله ، حتى يبلغ مستوى فني وجمالي يمتاز عن غيره من الكلام الجاري الذي لا يقصد إلى شيء من التأثير والجمال ، وكل ذلك لغاية أكبر بكثير من – حقيقة بلوغ المستوى الفني – ألا و هي نقل الدلالة والمعنى المبتغى و هذا ما أشار إليه الدكتور "سعد مصلوح "ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين"2

1 – المرجع السابق ص 133 .

2 – مختار عطية ، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية.ص106 .

فالمبدع قبل اختيار الوحدات اللغوية ، يكون على اطلاع بمجاله الدلالي الذي سيبحر فيه بخياله وشعوره ووجدانه وعلى دراية كافية بما سيحمل نصه من معاني ، وهذه المعاني هي التي تفرض عليه اختياراته فإذا لم تبلغ هذه الاختيارات اللغوية ما بنفس المبدع فلا حاجة له بها ، ذلك أنها " ليست صنيعا يؤتى بها للتزيين والتحسين ، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تحقق المادة« الشعرية إلا بها ، فاللغة الشعرية من خلق الشاعر وليست من قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأول أو – من قبيل – الأفكار التي تهبط على الألفاظ كما تهبط الروح إلى الجسد"1.بل إن هذا الرأي وارد عند عبد القاهر الجرجاني ، فهو يقول " إن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" 2 .

فالاختيار هو اختيار في الأول للمعاني المراد تحميلها، ثم اختيار للإمكانات اللغوية التي في إمكانها حمل هذه المعاني المراد تحميلها للمتلقي.

الانزياح(**L'écart**) :

إن ما سبق من مصطلحات كانت في نظرنا مرادفات لمصطلح الانزياح، تبعده أو تقربه في بعض المفاهيم بدرجات بسيطة لكنها لا تشكل عائقا كبيرا، يؤدي إلى اضطراب المفاهيم في اتجاهات عديدة ومختلفة فكلها تصب في اللغة والأسلوب والمعاني، فالانزياح هو خلق للمعاني بخلق سابق لها ، وهو خلق أساليب وتراكيب هي ليست بالجديدة التي لا توجد في عرف اللغويين سواء أكانوا أدبيين لغويين أم من عامة الناس ، فما هذه الأساليب والتراكيب إلا من عرف الناس واستعمالاتهم،

1 – المرجع السابق ص 74 .

2 – محمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ص 74 .

لكن رغم ذلك يبقى الأخير مختلف بين بني البشر والاختلاف الأكبر يكمن فيما ينقله الناس من معاني ودلالات.

ويضيف يوسف وغليسي في مقال بعنوان(مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية ومتغير ا ت الكلام الأسلوبي العربي) إلى جهد المسدّ ي مصطلحات أخرى لم يذكرها المسدي، "وهي تصب في الحقل الدلالي نفسه، ومنها مصطلح(التشويه المتناسق) الذي يقترحه ميرلوبونتي، ومصطلح المروق والضلال والإضطرا ب (وهو مستعمل في سياقات قضائية وبصرية وبيولوجية) والذي أورده غري ماس في معجمه، ومصطلح (المجاز) الذي اصطنعه تودوروف وديكرو، في معجمهما الموسوعي...، ومصطلح أورده نور الدين السدّ منسوبا إلى جون كوهين بعدما ترجمه إلى انعطاف1 " .

ومما لا شك فيه أن تعدد هذه المسميات الاصطلاحية الغربية قد انعكس على الساحة النقدية العربية، وإن كان عبد السلام المسدي -حسبما أعلم - أول من نقل مصطلح) الانزياح (بمرجعيته المنهجية الغربية إلى اللغة العربية، رغم أنه صرّح بكونه " مصطلح عسير الترجمة لأنه غير مستقر في متصوره...على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة) التجاوز (أو أن نُحيي لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة)العدول "2 (وقد قدّم الباحث أحمد محمد ويس

1 – يوسف وغليسي ، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي ، مقال ، مجلة علامات ، العدد 64 ، مج 16 ، ص195 .

2 – عبدا لسلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص 162 .

دراسة قيّمة موسومة ب " الانزياح وتعدد المصطلح " إلى أن الانزياح هو أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (Ecart) 1.

ويشيع هذا المصطلح عند طائفة من الدارسين المغاربة المعاصرين،منهم :عبد الملك مرتاض2 ، وعدنان بن ذريل3 ، وحميد لحمداني4 ، ومحمد عزام5 ،وحسين خمري وغيرهم.

وتثير(يمنى العيد) هذه القضية في كتابها (القول الشعري) فتعرف الانزياح بأنه "البعد عن مطابقة القول للموجودات6 " ، وأما) نعيم اليافي :(فيعرف الانزياح بأنه " خروج التعبير عن السائد أو المتعارف عليه قياساً في الاستعمال، رؤية ولغة وصياغة وتركيبا7 " ، ويصفه عبدالله الغذامي في كتابه الخطيئة والتكفير بأنه " يصرف نظر المتلقي بعيد اً عن الدلالات المرجعية للكلمات.8"

وأما محمد عبد المطلب " فيرى أن المتتبع لمباحث الأسلوبية يدرك أن من أهم هذه المباحث ما يتمثل في رصد انحر ا ف الكلام عن نسقه المثالي المألوف، أو كما يقول

---

1 – ويس أحمد ، الانزياح وتعدد المصطلح ، عالم الفكر ، الكويت ، م 25 ع 3 ، ص65 .

2 – عبد الملك مرتاض ، شعرية القصيدة ، ص129 .

3 – ذريل عدنان ، اللغة والأسلوب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1980 ، ص158 .

4 – ميكائيل ريفاتير : معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة لحميداني حميد ، ص87 .

5 – محمد عا زم ، الأسلوبية منهجًا نقديًا ، ص 31 .

6 – يمنى العيد ،في القول الشعري ، دار الفرابي ، ط1، 2008ص20 .

7 – نعيم اليافي ، أطياف الوجه الواحد دراسات نقدية في النظرية و التطبيق، مكتبة الاسكندرية ، ص 92 .

8 – عبد الله الغد امي ، الخطيئة والتكفيرمن البنيوية إلى التشريحية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4، 1998 ، ص 24.

كوهين) :الانتهاك (الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته، وما ذلك إلا لأن الأسلوبين نظروا إلى اللغة في مستويين:

الأول : مستواها المثالي في الأداء العادي.

الثاني : مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختر ا ق هذه المثالية وانتهاكها1 "

بينما يقترح أحمد درويش على هامش ترجمته لكتاب كوهين بديلًا عربيًا آخر لمصطلح (Ecart) وهو المجاوزة "محتجًا باقتر ا ب هذا المصطلح من صنيع الدرس البلاغي العربي :"ترجمنا هنا مصطلح (Ecart) بمصطلح المجاوزة، واضعين في الاعتبار المصطلحات المقابلة في البلاغة العربية، وأولها كلمة (المجاز) بمعنى طرق التعبير التي تجري على نسق غير النسق العام، كما استعملها أ ول كتاب يحمل عنوانه هذه الكلمة في التراث العربي، وهو كتاب(المجاز) لأبي عبيدة عمرو بن المثنى ت 208 هـ قبل أن يتحول المصطلح إلى دائرة علم البيان وحدها فيما بعد2".

ويبدو أن درويش قد أفاد من قاموس تودوروف وديكرو الموسوعي الذي يعتبر"الانزياح "مجا زا أصلًا ، أما كمال أبو ديب فقد ترجمه ب" الانحراف3 "، إلا أن أبا ديب في كتابه) في الشعرية (يعبّر عن المفهوم ذاته بمصطلح عربي جديد غير مسبوق هو " الفجوة : مسافة التوتر "يجعل من تلك المسافة الحد الفاصل

1 – محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص268 .

2 – جون كوهين : النظرية الشعرية (بناء لغة الشعر – اللغة العليا) ، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد درويش ، ص35 .

3 – كمال أبو ديب ، في الشعرية ،مؤسسة الأبحاث العربية،ط1، 1987 ،ص 17 .

للشعرية، يقول مصرحًا باستخدام المصطلحين معا " :الفجوة أو مسافة التوتر) وسأمضي في استخدام كلا المصطلحين معًا لأن أيًا منهما بذاته لا يفي بغرضي، وسأشير إليهما منذ الآن دون حرف العطف "1...

أما عبد الله حمادي في بحثه فيترجم هذا المصطلح ب " اللاعقلانية اللغوية " التي تمثّل في نظره " درجة أكثر غموضًا من العدول اللغوي أو الانزياح2 " ، ويؤثر عبد الملك مرتاض تسمية المفاهيم بأسمائها، فيصطفي " الانزياح للدلالة على ما سماه : " المروق عن المألوف في نسج الأسلوب بخرق التقاليد المتواضع عليها بين مستعملي اللغة.

فكأن الانزياح خرق للقواعد المدرسية المعيارية للأسلوب ، وتكون الغاية من وراء الاستعمال الانزياحي توتير اللغة لبعث الحياة والجدة والرشاقة والجمال والعمق والإيثار والاختصاص ، وما إلى هذه المعاني التي تر ا د من تحريف استعمال أسلوبي عن موضعه "3 ، وفي إشارة حمادي إضافة تتمثل في الجمالية التي تنهض بها أسلوبية الانزياح.

وإذا كان مرتاض يؤثر استخدام مصطلح (الانزياح) ، فإن صلاح فضل يفضّل - كعامة النقّاد المصرين- مصطلح الانحراف مضيفاً ملاحظة أنه قد " تعددت صيغه في اللغة العربية ، فمرة يبحث الرفاق له عن معادل بلاغي قديم ، وهو(العدول) ، فيقلّمون أظافره ويلثمون حدّته ، ومرة أخرى يلجأ الباحثون إلى كلمة

1 - المرجع السابق ، ص21 .

2 - عبد الله حمادي ، الشعرية العربية بين الإتباع والابتداع ، ص110 .

3 - عبد الملك مرتاض ، شعرية القصيدة ، المؤسسة الجامعية للدراسات *والنشر* والتوزيع ص 130 .

ذات إيحاء مكاني واضح هي الانزياح ، تفاديًا للإيحاء الأخلاقي المقصود والمستثمر في كلمة (انحرا ف) " 1.

ولعلنا - من خلال ما ذكر -قد ألمحنا إلى الإشكالية التي أثارها مصطلح (الانزياح)، والاختلافات العديدة في النقل والترجمة إلى اللغة العربية، ومرد ذلك – فيما يبدو –إلى فهم الناقد وإيديولوجيته وفلسفته التنظيرية، فهناك من يرجّح مصطلحًا دون آخر، ويورد يوسف وغليسي في مقالته (مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية ومتغيرا ت الكلام الأسلوبي) أكثر من ستين مصطلحا عربيا، مضيفا إلى أن هذا المصطلح لا يقتضي كل هذا الكم الثقيل، على أن أكثر من ثلاثة أرباع هذه الحصيلة الهائلة يمكن الاستغناء عنها لأنها – في رأيه – محدودة القوة الاصطلاحية، أو ضئيلة الحظ التداولي، ومنعدمة الكفاءة المفهومية، أو هي محمولات لموضوعات أخرى من حقول غير أدبية أصلا2.

ونشير إلى ما ذهب إليه (وغليسي) بعد حصره لتلك المصطلحات في مقالته، من أن هناك منها ما يحيل إلى إيحاءات أخلاقية سلبية مثل الشناعة، والحماقة، والفضيحة، والجنون، والنشاز، والعصيان .... ومثل ذلك، ويؤكد أحمد ويس أن ذلك " يسيء إلى لغة النّقد، وإذن فليس هو جديراً بأن يكون مصطلحًا نقديًا "3 فضلًا

---

1 – صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النّص ، ص 63 .

2 – للتوسع في المصطلحات انظر ، مقال(مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي) يوسف وغليسي ، مجلة علامات ، مج64 189/16 .

3 – أحمد ويس ، الانزياح وتعدد المصطلح ، مجلة عالم الفكر (الكويت) المجلد 25 ، العدد 3 ، ص 59 .

عن كون تلك المصطلحات " :بعيدة جدًا عن اللياقة التي تحلم بالأدوات النقدية أن تتسم بها، ثم إننا لسنا في موضع اضطرار كي نقبلها1."

ويضيف "وغليسي "أن هناك مصطلحات أخرى بها من الميوعة ما يبعدها عن الدقة العلمية من نوع: الاستطراد، مزج الأضداد، الإنحاء، نقل المعنى، الاتساع، وأخرى تخرج عن الإطار الأسلوبي لهذا المفهوم مثل: الاختلاف، الخلق، المفارقة، التباين، التضاد ...التي تبدو مشغولة دلاليا في حقول أدبية ونقدية أخرى، أو مستهلكة اصطلاحيًا .على أن (الانحراف يحمل دلالة أخلاقية مشحونة بالإيحاء السلبي، إلا أنه ظل يتنازع بقوة مع مصطلح الانزياح التداول والشيوع.2)

وننتهي إلى أن تلك إشكالية ظلّت مثار جدل واهتمام من قبل النقّاد العرب، وليس ذلك بمستغرب، فقد أثيرت جدلية مشابهة لهذا المفهوم لدى النّقاد الغربيين أنفسهم ممن كان لهم سبق ابتداع المصطلح، والقارئ المتخصص للكتابات الإنجليزية والفرنسية يلحظ ضيق الحدود الاصطلاحية لهذا المفهوم حينا واتساعها حينًا آخر، مما يسوّغ- فيما يبدو – ما تعج به ساحة النّقد العربي من مصطلحات ، وما تحفل به من تضارب. وبعد هذا الاستعراض الموجز لأبرز ما تردد في فكر النقاد العرب من مفاهيم، نميل إلى ما ذهب إليه أحمد محمد ويس من تأكيد أفضلية الانزياح على غيره من المفاهيم، وذلك لما يميّز بنيته الصوتية من " مدّ من شأنه أن يمنح اللفظ بعدًا إيحائيًا يتناسب وما يعنيه في أصل جذره اللغوي من التباعد والذّهاب، حقًا إن

1 – المرجع السابق .45.

2 – يوسف وغليسي، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي ، ص 203.

الانحراف و العدول يتضمن كل واحد منهما مدًا، بيد أنه مد لا يتلاءم وما تعنيه الكلمة من معنى، ثم إن الفعل منهما يفتقر إلى ذلك المدّ الذي ينطوي عليه دال انزاح " 1 .

وعليه فمصطلح الانزياح" يتميّز بما يمكن تسميته "عذرية اصطلاحية" ، أي أن دلالته لم تستهلك في حقول معرفية أخرى، بخلاف الانحراف و العدول اللذين تتوزعهما مجالات دلالية شتّى، وعلى ذمّة هذه المسوغات اصطفينا الانزياح مصطلحًا مركزيًا معادلًا للمفهوم الغربي.2"

إننا من خلال دراستنا للمصطلحات السابقة يمكننا أن نجري عملية مقابلة بسيطة بينهم:

- فكلا من الانحراف والعدول لهما نقطة انطلاق واحدة حتى يؤديان المعنى الفني، وتتمثل نقطة انطلاقهما في العدول والانحراف عن القاعدة اللغوية المعتادة والمتداولة إلى قاعدة لغوية منحرفة لكنها محافظة على صحتها النحوية وهذا حتى تبنى وحدة النص بمكونات تركيبية تعج بالتكرار والتراكيب الإيقاعية والأساليب المتنوعة التي تساعد على التعبير الحقيقي لمختلف المشاعر والنفسيات.

- أما فيما يخص الاختيار والانزياح ، فإننا في حديثنا عن الاختيار قلنا أنه ما يتيحه غنى اللغة درجة وإمكانياتها.

1 - أحمد ويس، الانزياح وتعدد المصطلح ، ص66 .

2 - يوسف وغليسي، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية و متغيرات الكلام الأسلوبي العربي ، ص 205.

- فالاختيار يوجد في حديثنا وفي لغتنا الجارية ، لكنه لا يكون على سمة مميزة كما لو كان في اللغة الفنية.

- الانزياح يخص فقط اللغة الفنية ، ولو لم يكن كذلك لما عرف على أنه الخروج على الطرق المتعارفة في التعبير ، ولذلك لا يقدم عليه إلا من كان أديبا متمكنا.

تطور مصطلح العدول والانزياح:

لقد تعددت مسميات الظاهرة الانزياحية بصفة عامة في حقل الدراسات اللغوية والأسلوبية والأدبية في العصر الحديث ، وقد سبقه ذلك تعدد في الدراسات القديمة فقد استعمل الانزياح قديما بمصطلحات عديدة منها :الانتقال الاتساع ،الشجاعة، الضرورة ...وكل تناوله بحسب نظرته واتجاهه وثقافته في التراث.

و هناك أيضا مصطلحات كثيرة ذات الصّلة به تطورت و ظهرت و تنوعت بحسب فهم كل مشتغل بميدانها من مثل العدول، والتحويل، والاتساع، والمجاز،1 والتغيير، والانحراف ، والتحريف، والخروج، واللحن، والنّقل، والانتقال، والرّجوع، والالتفات، والصرف، والانصرا ف، والتلوين، ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العربية، والحمل على المعنى، والترك، ونقض العادة2، فهذه المصطلحات كلها تلتقي حول مفهوم واحد عام هو العدول عن أصل مفترض إلى استعمال خاص، وهذه الكثرة في المصطلحات الدالة على العدول والانزياح ليس لها من الدلالة أقل من أن وعي البلاغيّين لامس ظاهرة الانزياح بوضوح.

ويزخر التراث البلاغيّ بإشارات إلى ظاهرة الانزياح وأهميتها في عملية الإبداع الفني، فهذا الانزياح يتبدئ عندهم في مظاهر شتى، تبدأ من أدنى تغيّر صوتي وتنتهي بتغيّر النوع الأدبيّ للخطاب برمته.

---

1 – مصطفى السعدني، العدول أسلوب تراثي في نقد الشّعر، منشأة المعارف، الإسكندرية 1990 م، ص17 .

2 – أحمد محمد ويس :الانزياح في التر ا ث النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب .دمشق 2002، ص 37 .

و هذا دليل على أن البلاغيّين عرفوا ظاهرة الانزياح، وتناولوها من خلال مباحث كثيرة، ومصطلحات متعددة، وكانت لهم إشارات واضحة تدل على وعيهم بالانزياح بوصفه ظاهرة فنية، وضرورة أدبية، ويعد الحذف والزيادة نوعين هامين من أنواع الانزياح التركيبي، وهما ذوا صلة وثيقة بظاهرتي الإيجاز والإطناب اللتين تمثلان نوعا من العدول عن أصل مثالي مفترض تمثله المساواة.

إن الانزياح تمثله صور البيان عامة؛ فالتشبيه يتأكد بعده الفني من خلال أنواع العدول والانزياحات التي تعتريه، سواء كان ذلك بحذف بعض عناصره ، أم بالإغراب في تشبيه المتباعدات، أم في قلب طرفي الصّوة التشبيهية، كما تعد الاستعارة أهم أنواع الانزياح الدلالي، من حيث هي نقل للفظ عن مسماه الأصلي إلى اسم آخر، وتشبيهٌ حذف أحد طرفيه، وخرج بذلك عن التقرير والمباشر ة ، فكانت أعلى مراتب التشبيه هي أولى مراتب الاستعارة ولذلك فضلت الاستعارة قديما وحديثا على التشبيه، من حيث قيمتها الفنية التي تحققها بذلك التفاعل الحي في الدلالة، وذلك الثراء الذي تتميز به، ويعزى إلى أنها تمثل أقصى درجات الانزياح ، أما الكناية فهي أحد أشكال الانزياح الدلالي وتتلخص في أنها عدول عن إفادة المعنى مباشر ة إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه.

أنواع الانزيـــــاح :

"فأما النوع الأول فهو ما يكون فيه الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللّغوية ما يسمى "الانزياح الاستبدالي "،و أما النوع الآخر فهو يتعلق بتركيب هذه مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه، سياقا قد يطول أو قد يقصر، وهذا ما سمي" الانزياح التركيبي"1

الانزياح الاستدلالي :

و تمثل الاستعارة عماد هذا النوع من الانزياح، ونظرا لأهميتها ولما لها من فوائد، جمة في البناء الأدبي الشعري فقد تناولها العديد من الباحثين والأدباء القدامى، واللغويين واللسانيين المحدثين على حد سواء.

ونجد "أبا هلال العسكري " من خلال كتابه " الصناعتين " يقدم طبيعة البناء الأدبي الشعري عن طريق الاستعارة باعتبارها لغة متميزة على اللغة الطبيعية، فيقول وهذه الزيادة (تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة ووظائف الاستعارة عنده أربع، هي:

" 1-شرح المعنى، وفضل الإبانة عنه."

" 2-تأكيده والمبالغة فيه."

" 3-الإشارة إليه بقليل من اللفظ."

" 4-حسن المعروض الذي يبرز فيه."

وكما هو الشأن بالنسبة للبلاغة القديمة ككل، وكذا بالنسبة للشعرية الحديثة هناك خرق لقاعدة وعدول عما هو عادي ، هناك زيادة على المطلب اللغوي الصرف. فهنا

---

1 - أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص111 .

يحيلنا العسكري بحدسه السليم وفي عبارة صريحة على مبدأ لساني أكدته الدراسات اللسانية الحديثة، يتجلى في ميل اللغة إلى الخفة واليسر والاستغناء عن كل ما لا يضيف شيئا إلى الخطاب، كما وقد تناولت الدراسات الغربية الانزياح بصورة عامة، فقد تناولت أنواعه بصورة خاصة، و بالأخص عند " جون كوهن " من خلال كتابه " بنية اللغة الشعرية" ، فنجده يقول :"إن المنبع الأساسي لكل شعر هو مجاز المجازات هو الاستعارة وهي عنده غاية الصورة فالاستعارة حسب " جون كوهين "تعد من أبلغ وأعقد الصور الأخرى، فهي تمثل المقام الأول والأساس إلى درجة أنه عدها هي التي تزود الشعرية بموضوعها الحقيقي، بل وأكبر من ذلك أنها المنبع الأساس لكل شعر"1 .

ويضيف " ريتشاردز "بأن الاستعارة لا تنتج من مجرد المقارنة بين شيئين بينهما تشابه فحسب، وإنما يبتغي أن يكون بينهما تباين واختلاف، ولهذا التباين والاختلاف هو الذي -في الغالب – يمنح الاستعارة تأثيرها المتميز.

ونظرا لأهمية الاستعارة فقد غطت الاهتمام بالتشبيه الذي عد من الاستعارات المكشوفة المباشرة وعلى هذا الأساس فقد عدت الاستعارة ما يمثل خلاصة النوع الأول من الانزياح الذي يتعلق بجوهر الوحدة اللغوية أو بدلالتها .ونقول إن هذه الاستعارة قد تتبع انزياحا من نوع آخر يرتبط بتركيب جملة من الوحدات اللغوية، ولئن لم تتبع بالضرورة مثل هذا الانزياح فإنها لا بد أن تدخل في علاقة مع البقية من أجزاء النص لتقوم بتركيب جملة من الوحدات الدلالية لما سبقتها من الوحدات اللغوية.

1 – أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص 112 .

الانزياح التركيبي :

ويحدث مثل هذا الانزياح من خلال طريقة في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة، ومن المقرر أن تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها خاصة، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي ، فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللفظة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفات، وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمرا غير ممكن ومن شأن هذا إذن أن يجعل متلقي الشعر في انتظار دائم لتشكيل جديد ومنه معاني ودلالات جديدة"1.

ومن أنواع و مظاهر التصرف في التراكيب ما يمكن أن نسميه مبدأ أو مهارة التقديم و التأخير،و هي وثيقة الصلة بقواعد النحو لدرجة أننا نجد "جون كوهين "قد سمه "الانزياح الناتج عن التقديم و التأخير ب"الانزياح النحوي "أو"القلب"و هو ما طبقه على لغته الفرنسية و ما تحويه من خصائص خاصة بها2 .

وبالإضافة إلى التقديم و التأخير ثمة تغييرين يدخلان ضمن الانزياحات التركيبية وهما الحذف والإضافة فنلاحظ في الشعر حذف أشياء لا ترى محذوفة في الكلام العادي، و ذكر أشياء أخرى لا ترى في الكلام العادي، وذلك لا ينطبق على كل حذف و إضافة لأن ثمة في الكلام العادي أيضا حذفا و إضافة و على هذا لا يعدان هذان انزياحا إلا إذا حققا قرابة و مفاجأة ،و إلا إذا حملا قيمة جمالية ما.

1 - المرجع السابق ، ص 120 .

2 - المرجع نفسه ، ص122 .

يبدو لنا وكأن النوع الأول من أنواع الانزياح وهو "الانزياح الاستبدالي "ما يمثل الانزياح الدلالي "باعتباره يشمل مختل صور البيان من مجاز واستعارة وتشبيه... ، أما النوع الثاني وهو" الانزياح التركيبي "ما يمثل" الانزياح اللغوي "بمختلف التراكيب اللغوية والأسلوبية من تقديم وتأخير ، حذف وذكر ، تكرار ، وإحصاء. ...

الفصل الثاني

الانزياح عند البلاغيين:

عرف نقادنا العرب القدامى ضمن خوضهم في الدرس البلاغي ظاهرة الانزياح من خلال عدة أسماء واصطلاحات : كالعدول والانحراف والتجاوز والالتفات وخرق السند وغير ذلك ، ومن الملحوظات المبكرة في التر ا ث العربي حول هذا المفهوم : ما ذهب إليه بعض النقاد من " أن الجاحظ قد أشار في البيان والتبيين إلى مستويين في اللغة : المستوى العادي في الاستعمال ، و المستوى الفني في الاستعمال الخاص، و يقترن المستوى الأول بطبقة العامة ،و غرضه إفهام الحاجة ، أما المستوى الثاني فغرضه البيان البليغ ، ويتميز هذا المستوى بمبدأ اختيار اللفظ وينفرد بالتجويد و التماس الألفاظ و تخيرها "1

يعد هذا الجزء من بحثنا جوابا على التساؤل الذي طرحناه في الإشكالية ، والمتمثل في : هل للانزياح جذور في تراثنا العربي ؟. سنتطرق لإبراز ذلك من خلال دراساتنا لنظريات ومفاهيم لغوية ودلالية لدى بعض اللّغويين والبلاغيين القدماء لتقصي جذور الظاهرة الانزياحية.

الانزياح عند " سيبويه " :

إن الانزياح هو انحراف أسلوبي عن اللغة المألوفة لذا أكد الأسلوبيون " أنه كلما تصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالاتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف

1 – عبد السلام المسدي، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال " البيان و التبيين " للجاحظ ، مقال حوليات الجامعة التونسية ، العدد 13 ، ص158 .

انتقل كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية "1 فكل انزياح في هيكل التركيب اللغوي يؤدي بنا إلى تحصيل التسامي الدلالي.

ولقد عد" سيبويه "الانزياح نوعا من الاتساع والمجاز في الكلام وذلك لعدم تجسيده للدلالات بهيئتها الحقيقية، فالانزياح يبتعد بالمعنى عبر تركيب خاص إلى معنى سام ينزاح عن الدليل النظمي المعياري2.

يبدو من خلال دراستنا للظاهرة الانزياحية عند " سيبويه " ، أنه يقر بضرورة الانزياح اللّغوي كأساس لحدوث انزياح دلالي ، سابقا بذلك المحدثين الذين أدركوا "أن نظام الكلمات وهندستها شرط أساسي في الفهم والإفهام ،وأن لكل لغة نظاما معينا لا يصح الإخلال به أو الخروج عنه"3، ويتجسد الانزياح اللغوي في الاعتداءات التركيبية التي تتم على القوالب اللغوية الجاهزة ، ومن هذه الاعتداءات التركيبية : التقديم والتأخير ، الحذف والذّكر ، التكرار ، القلب ، تغيير القول من الإيجاب إلى السلب أو من السلب إلى الإيجاب...

" وينكشف لنا اهتمام " سيبويه " بالانزياح اللّغوي من خلال ثنائية التقديم والتأخير بين عنصري الفاعل والمفعول أو بين عنصري المفعول والفعل أو بين عنصرين مفعولين أو بين عنصري المبتدأ و الخبر وغيره من الفصائل التركيبية ، فيشير إلى

1 – لخوش جار الله حسين، البحث الدلالي في كتاب سيبويه،المكتبة الأردنية الهاشمية ، دار دجلة ، ط1 2007، ص 297 .

2 – المرجع نفسه ص395 .

3 – المرجع نفسه ص299 .

الانزياح اللّغوي بين عنصري الفاعل والمفعول من خلال تحديد الدليل النظمي النواتي للتركيب الفعلي بتقديم ركن الفاعل على المفعول"1.

الانزياح عند الجاحظ :

وضع الجاحظ صياغة المعنى موضعا تقابليا ، فهو لا يتعامل مع أحدهما تعاملا إيجابيا ويسقط السلبية على الآخر ولكن يجب الاستدلال بالأقوال التي تصف المعنى وتحدد كينونته البيانية وبالوسائل الدلالية الكاشفة عن أنماط تلك المعاني إذ قال : "المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمختلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل".2

فالمعاني كمادة أولية لصناعة الكلام، قائمة في صدور الناس جميعا، تدور في أذهانهم وخواطرهم متاحة للعامة والخاصة، وقيمة مثل هذه المعاني حسب " الجاحظ "هي الصفر فهي متداولة ومتناولة من قبل الجميع، لكن يوجد في مقابل ذلك معان حية صنعها الإنسان بالشعر فأخرجها من مكمنها لتؤدي وظيفتها التصويرية بلغة مختارة قادرة على استكناه تلك المعاني والإيحاء بها، فأصبحت ذات قيمة فنية أدبية، أي أنها انزياح دلالي بعيد عما ألف من الكلام بما يحمله من معاني ذات خصوصية ، ولكن تلك القيم تتفاوت حسب قدرة الوسيلة على التعبير، والوسيلة بطبيعة الحال هي اللغة بما تسمح به من انزياحات تركيبية، وقد عبر الجاحظ عن وعيه لأهمية المجاز

1 – المرجع السابق .ص300 .

2 – ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية ، المكتب الجامعي الحديث ، ط1، 2006 ،ص100 .

في توسيع دلالات الألفاظ ، فهو الحالة التي يمكن فيها إيراد المعنى بروافد بيانية متباينة، ويقول الجاحظ في المجاز " هو فخر العرب في لغتهم وبأشباهه اتسعت" ويقصد بأشباهه جميع صور البيان من استعارة وكناية وتشبيه، وما هذه كلها في الحقيقة إلاّ انزياحات دلالية تؤدي للاتساع الدلالي وثراء المعاني.

الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني:

أقر من خلال كتابه " دلائل الإعجاز " على ضرورة اتحاد اللفظ والمعنى ، كما فطن إلى حقيقة لغوية دلالية تتمثل في أنه بتغير المعنى يتغير اللفظ وهو ما يوازي ويقابل الانزياح اللغوي والدلالي بالاصطلاح الحديث.

تميز " عبد القاهر الجرجاني " عن غيره من البلاغيين بمعارضة المعايير الجاهزة السابقة للنصوص ، وبذلك اختلف في فهمه للمعنى وعلاقته باللفظ ، من خلال آرائه الفذة فيما يتعلق بترتيب المعاني وترتيب الألفاظ والعلاقة بين هذين الترتيبين أثناء عملية التأليف1 .

ولم يعط " الجرجاني" اهتمامه لقيمة اللفظة المفردة، أو لقيمة معناها القاموسي، بل إزاء قيمتها في سياق الكلام، وهو ما تقوم عليه نظريته وهي نظرية النظم، إذ جعل المعاني في المرتبة الأولى والألفاظ تابعة لها، وعنده أن التعبير لا يتعلق بمعاني الألفاظ مفردة، دون تقدير لمعاني النحو، فالمعنى عنده هو كيفية النظم، والدلالة هي نتيجة لضم الكلم بعضها إلى بعض وسبيل ذلك كما قال الجرجاني هو

1 – جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري، دار الحرف العربية للطباعة 2004م، ص65 .

توخي معاني النحو وأحكامه، فلا " نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلّق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك1"

قد توصل " الجرجاني " إلى التمييز بين نوعين من المعاني ، معاني عامة تتميز بها كل أنواع الخطابات العامة المتداولة فهي معاني عقلية والتي لا تصبوا إلى أية غاية فنية جمالية أو المعاني الخاصة فهي تخييلية خاصة بالشعر ولغة الجمال والفن والأدب ، بمعنى أن" عبد القادر الجرجاني "يصنف الكلام على ضربين من خلال مؤلفه" دلائل الإعجاز" ، فيقول الكلام على ضربين :ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده ولكن يدلك اللّفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللّغة ، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض2 .

بتأملنا في هذا القول نجده يتضمن تعريفا يعد من أتم تعريفات" الانزياح " وهو معنى المعنى و هو المعنى الخاص الفني الضمني الذي يحتاج إلى تأويل وابتكار وحتى يتحقق ذلك ينبغي الاجتهاد في سبيل خلق المعاني، وهو ما يناقض الفهم التقليدي للطبع والصنعة .

يستعمل عبد القاهر الجرجاني لفظًا دقيقًا للتعبير عن" الانزياح" وهو لفظ " العدول " فإنه يشير إلى أن "الكلام ضربان، ضرب أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن بدلالة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ، فلذلك

1 – نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة و تطبيق)،المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، ط1، 2000 ص45 .

2 – محمد رشيد رضا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت ع دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، د ط، ص 177 .

المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل"1 ، فضلاً عن أنه يرى الانزياح هو جوهر الشعرية ومادتها يقول "هذا الضرب من المجاز ، على حدته كنز من كنوز البلاغة ، ومادة الشاعر المفلق، والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان والاتساع في طرق البيان" 2.

الانزياح عند السكاكي:

يسمي بعض النّقاد القدماء الانزياح بالمجاز لكونه تجوّز للحقيقة، فالسكاكي مثلا يرى أن المجاز "هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرا دة ما تدل عليه بنفسها3" .

الانزياح عند ابن جني :

يقول " ابن جني" بعد تفطنه إلى المعاني التي يحققها الانزياح :"وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم تلك الأوصاف كانت الحقيقة البتة "..4.

---

1 – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح شاكر محمد ، ص228 .

2 – المرجع نفسه ، ص228 .

3 – السكا كي ، مفاتيح العلوم ،دار الكتب العالية بيروت، ط1403،1ه ص09 .

4 – ابن جني ، الخصائص ج2 ، تح : محمد علي النجار ، ص442 –444 .

الانزياح عند ابن رشد:

أما ابن رشد فيرى: " أن القول الشعري هو القول المتغير، والمتغير عدول عن الحقيقة إلى المجاز" ، بينما تتمثل إشارة القاضي إلى " الانزياح" من خلال ربط التوسع بالاستعارة " : فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر .. 1"، والتوسع – فيما يبدو– مظهر من مظاهر "الانزياح" وصورة من صوره.

وعليه "فالانحراف أو العدول عن المألوف اللغوي له صور متعددة، منها الالتفات، والتقديم والتأخير، والمجاز وغيرها "2 ومن المباحث التي عدّها القدماء عدولاً - الإيجاز والإطناب ، والفصل والوصل، والمشاكلة ، والذكر والحذف.

هذا وقد وردت الإشارة إلى الانزياح عند كثير من النقاد القدامى كابن رشيق وحازم القرطاجني وابن سنان الخفاجي وغيرهم ، .وامتدّ اهتمام هؤلاء النقاد بموضوع (العدول) إلى بواعث هذا العدول وما يثيره من مقاصد ، إذ يشير محمد عبد المطلب إلى " أن البلاغيين القدماء تفطنوا إلى أن العدول يتم من خلال عوامل نفسية تكتنف عملية التخاطب كتشويق السامع ، أو التفاؤل ، أو التلذذ "3 .

ومن تلك الإشارات نلمح معرفة الدرس البلاغي العربي القديم لظاهرة (الانزياح)، وإن كانت بمسميات مختلفة تقترب بشكل أو بآخر من فضاء هذه الظاهرة، فقد اهتدى نقادنا العرب إلى صور متعددة تمثل في جوهرها خرقًا للمألوف، وانتهاكًا لأعرا ف

1 – القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تح : علي البجاوي و محمد أبو الفضل ، ص428 .

2 – فتح الله سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ،دار الافاق العربية، 2008، ص29 .

3 – محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص272 .

اللغة وسننها، كما عالجوا هذه القضية معالجة كان فيها من الوعي والدقّة ما يكفي للقول بأنها معالجة تضاهي أحياناً مستوى المدارس الأسلوبية والشعرية الغربية الحديثة، وبذلك كانت إشاراتهم وملاحظاتهم بذوراً صالحة للتوسع والتطوير، تكشف عن اهتمام مبّكر منهم بالبحث عن طرق استغلال إمكانات اللّغة، وطاقاتها الكامنة وأسرارها الدفينة.

الفصل الثالث

الانزياح في الأسلوبية:

1- عند الغربيين :

يمثل الانزياح أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان، حتى عده نفر من أهل الإختصاص كل شيء فيها، وعرفوها بأنها علم الانزياحات " 1 وإننا نعتقد أن الانزياح يصب في وارد واحد مع مصطلح الأسلوب، بما أن كلا منهما راجع إلى منشئه فكلاهما يعد ميزة وخاصية في المجال اللغوي ، فالقواعد الفنية التصنيفية هي خصائص أسلوبية، وما هذه الخصائص إلا انزياحات كونها تترفع عما ألف من الكلام.

الانزياح عند " فاليري:

كغيره من الباحثين اهتم بدراسة الانزياح، إذ يقول " فعندما ينحرف الكلام انحرافا معينا عن التعبير المباشر ...وعندما يؤدي بنا هذا الانحراف إلى الانتباه بشكل ما إلى دنيا من العلاقات متميزة عن الواقع العملي الخالص، فإننا نرى إمكانية توسيع هذه الرقعة الفذة، ونشعر بأننا وضعنا يدنا على معدن كريم نابض بالحياة قد يكون قادرا على التطور والنمو، وهو إذا ما تطور فعلا واستخدم ينشأ منه الشعر من حيث تأثيره الفني2 ، بمعنى أن الشعر لغة داخل لغة، فهو نظام لغوي جديد ينبني على أنقاض نظام قديم عادي، ليتشكل به نمط من الدلالة جديد ، أيضا يعد الانزياح وسبيله حسب "فاليري "اللامعقولية، إذ إنها الطريقة الحتمية التي ينبغي للشاعر أن يعتبرها إذا كان يرغب في أن يحمل اللغة على أن تقول ما لا يمكن أن تقوله بالطرق العادية

---

1 - أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،ص7 .

2 - المرجع نفسه ص 87 .

أبدا ... و هي التي تجعل من أداته – لغته – وكأنها غير أداة كل الناس، وذلك بما تحمله هذه الأداة من قدرة على حمل الدلالات والمضامين والأفكار ونقلها للمتلقي.

الانزياح عند "ليو سبيترز" :

ذهب الكثير من الباحثين والنقاد إلى القول بأن" سبيترز "هو الذي جاء إلى الأسلوبية بمصطلح الانحراف، وإجمالا فإن أول مسلك سلكه "سبيترز" " في دراسته للانزياح هو القياس على الاستعمال الشائع، ثم تقديره واعتباره سمة معبرة، ثم الملاءمة بينه وبين روح الأثر الأدبي وطابعه العام، ومن ثم ينتهي إلى استنباط الخصائص الفردية للعبقرية المبدعة، ومنها إلى تحديد نزعة عامة من نزعات العصر، فقد ربط "سبيترز "بين نفسية الكاتب وعمله الأدبي، وذلك من خلال استقراء السمات الخاصة للكاتب من انزياحاته الواردة في عمله، وما هذه السمات الخاصة إلا سمات فردية تتمثل في لغة ودلالة خارقة تبتعد كل البعد عن اللغة السائدة والاستعمال الشائع، لكنها لا تلبث بعد أن تذوب في غمرة تلك الذخيرة من الألفاظ والدلالات التي يتصرف بها الناس عامة"1 .

إن أكثر ما يجعل الانزياح سمة فردية خاصية، ويتميز بالإبداعية التي تنعكس على اللغة هو الجانب الدلالي بالدرجة الأولى، على اعتبار أن لكل منا أفكار ومضامين معنوية، وثقافة ووجدان كلها تتبلور من خلال الانزياح الدلالي عبر الانزياح اللغوي كوسيلة وأداة، وهو ما انطلق منه" سبيترز إذ أن " الإثارة الذهنية

1 – أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص89 .

التي تنحرف عن المعتاد القياسي في حياتنا الذهنية، لا بد من أن يكون لها انحراف لغوي مرافق عن للاستعمال العادي1.

فالانزياح عامة يتم بانزياح دلالي يرافقه انزياح لغوي الذي ينحو منحنى مغايرا للاستعمال العادي، فالعبارة اللغوية بما تحمله من استخدامات متميزة لجملة من القواعد النحوية والصيغ، إلا أنها لا تكتب قيمتها الجمالية إلا بقدر ما تزخر به هذه العبارة من دلالات ومعاني، وفيهما يتجلى ثقل العبارة أو اللغة الأدبية .

الانزياح عند" ريفاتير" :

من الأسماء التي اعتمدت مفهوم الانزياح في حقل الدراسات اللغوية و اللسانية " ريفاتير" وهو الذي قال فيه صلاح فضل" إن مفهوم الانزياح لقي تطورا جذريا على يديه: " فالانزياح عند"ريفاتير يكون خرقا للقواعد حينا، ولجوء إلى ما نذر من الصيغ حينا آخر" 2.

الانزياح عند " جان كوهن" :

يعد "جان كوهن "حسب الباحثين واللغويين أنه الأقرب إلى مفهوم الانزياح، إذ أفرد الموضوع بكتاب أسماه" بنية اللغة الشعرية" ، فقد رأى بأن الانزياح هو" وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي "3 ، والمقصود بالشعرية تلك الأعمال الأدبية التي ترقى عن النصوص العادية سواء من حيث التراكيب ومن حيث

1 – أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ص89 .

2 – المرجع نفسه ص102 .

3 – المرجع نفسه ص103 .

الدلالات، ومن ثم فقد" عمل على تشخيص اللغة الشعرية باعتبارها انحراف عن الكلام"1.

وهو ما يعكس مفهوم الانزياح اللغوي لأن لغة الأعمال والنصوص الأدبية عنده هي انزياح عن معيار هو قانون اللغة، وكل صورة إنما هي خرق لقاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها، غير أن ذلك، – أي الانزياح اللغوي -لا يكون كافيا في مختلف النصوص والأعمال حتى يجعلها أدبية خالصة . إلا أنه ظل مفهوم يتميز بالصعوبة والتعقيد لذلك قال":جان كوهن" " إن مفهوم الانزياح مفهوم معقد ومتغير لا نستطيع استعماله دون احتياط، ولهذا كنا دائما نعمل بدءا من أجل إقامة المعيار على قاعدة ايجابية، فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعا لنا2.

مفهوم الانزياح عند كوهين
– الشعر ضد النثر – يدرس علم الشعر
– دراسة العلاقات اللغوية – الانزياح مفهوم متعلق باللغة

1 – المرجع السابق ص103 .

2المرجع نفسه ص103.

الانزياح عند "رولان بارث" :

لقد تناول "بارث "الانزياح كمفهوم، وذلك من خلال مفهومه للنص " فالنص عنده قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم "1 ، فالنص هو تلك البنية المتحولة التي تتجاوز حدود المعقول وحدود المادة، كما وقد عرف " بارث "النص بقوله " النص كإيحاء" بحيث يعد مفهوم الإيحاء من المفاهيم الأساسية في كتاباته، وقد رادف مفهوم النص بمفهوم الإيحاء، لأن النص ما هو إلا كتلة هائلة من الإيحاءات والانزياحات الدلالية والضمنية غير التقريرية و "لبارث "تعريف للإيحاء يعد مرادفا لتعريف الانزياح الدلالي إذ يقول" أن الإيحاء هو معان ليست في المعجم ولا في نحو اللغة المكتوب بها النص"2 ، ويقر أيضا بلزوم الانزياح اللغوي، فالشكل حسب بارت لا يلغي المعنى بل يبعده ويجعله رهن إشارته.

الانزياح عند " تودوروف" :

لقد تناول " تودوروف "الانزياح في مبدئه أولا وهو الواقع الأصل للغة وهو ما اصطلح عليه " بالسنن اللغوية " ثم المتراح عن هذه السنن اللغوية و هو ما أسماه " بخرق السنن"أو " اللحن" وهو ما أورده في مفهومه للانزياح على أنه لحن " لحن

1المرجع السابق ص 104 .

2عمر أوقان ، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى رولان بارث. إفريقيا الشرق.الدار البيضاء ، دط . ص 37 .

مبرر"1 بمعنى خطأ معلل وله تبريره، كما وقد عرفه في موضوع آخر بقوله " مسوغ " ما كان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقا كليا للأشكال النحوية الأولى "2 ، وهو يقصد أنه لو انحصر الانزياح في جانبه اللغوي فقط لما وجد الانزياح أصلا، فالأدبية والفنية في الشعر لا تتحقق إلا بانزياح لغوي ودلالي، فالانزياح هو ما يتجاوز اللغة والتراكيب إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات.

2 – في الدراسات العربية الحديثة:

إهتمت الدراسات الأسلوبية اللغوية واللسانية العربية الحديثة – بظاهرة الانزياح باعتبارها قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية فدرست تنظيرا وتطبيقا ، ولم يهمل النقاد العرب الإشارة إلى الباحثين الأسلوبيين و الشعريين الغربيين الذين قالوا بأن الانزياح ، كما أنهم لم ينقلوا اراء الدارسين الغربيين دون إضافة أو تأصيل للانزياح في النقد الأسلوبي العربي ، و بالإضافة إلى هذا فإننا نلاحظ أن جميع الدراسات الأسلوبية العربية لم تخل من الإشارة إلى مفهوم الانزياح و دوره في الخطاب الأدبي 3.

الانزياح عند " عبد السلام المسدي " :

يعرض " عبد السلام المسدي "مفهوم الانزياح في كتابه " الأسلوبية والأسلوب "وفيه

1 – مختار عطية، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دار الوفاء ط2، 1989، ص 106.

2 – أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص105 .

3– نور الدين السد ، الاسلوبية و تحليل الخطاب ،دار هومة الجزائر ، ط1، 1997 ص 194.

يرى "أن جل التيارات التي تعتمد الخطاب أساسا تعريفيا للأسلوب تكاد تنصب في مقياس تنظيري هو بمثابة العامل المشترك الموحد بينهما ويتمثل في مفهوم الانزياح l'écart ولكن استقام له أن يكون عنصرا قارا في التفكير الأسلوبي فلأنه يستمد دلالته -لا مع الخطاب الأصغر كالنص والرسالة – وإنما يستمد تصوره من علاقة هذا الخطاب الأكبر وهو اللغة التي فيها يسبك ولذلك تعذر تصوره في ذاته إذ هو من المدلولات الثنائية المقتضية لنقائضها بالضرورة فكما لا نتصور (الكبير)إلا في طباق مع (الصغير) فكذلك لا نتصور انزياحا إلا عن شيء ما، وهذا المسار الأصلي الذي يقع عن الخروج وإليه ينسب الانزياح هو في ذاته متصور نسبي تذبذب الفكر اللساني في تحديده وبلورة مصطلحه فكل يسميه من ركن منظور خاص وقد اصطلحنا عليه فيما مضى من بحثنا بالاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفة العملية وغائيته الواعية 1.

ينطلق "عبد السلام المسدي "في تعريفه للانزياح من المنظور الأسلوبي سواء كان لغويا أو دلاليا، كما أنه يرى أن الانزياح لا يستمد دلالته ومعانيه من النص أو الرسالة، وإنما يستمد دلالته من علاقة هذا النص أو الخطاب باللغة، تلك اللغة التي تعد كآلة نسيج تنسج فيها مختلف النصوص والخطابات، وفي رحاب هذه اللغة يتبين لنا النسيج الأصلي .

الانزياح عند" محمد الهادي الطرابلسي" :

لقد اعتمد" محمد الهادي الطرابلسي "على الانزياح في دراسته بانه الجانب المتحول عن اللغة و" المتحول عن اللغة في الكلام عديد الأشكال، فقد يكون تحولا

1 – عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ،ص78–77 .

عن قاعدة نحوية أو بنية صرفية أو وجهة معنوية أو في تركيب جملة، كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في عصر من العصور أن يكون بشحنة دلالية خاصة تلحق الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر[1].

و نجد في تصريحات" الطرابلسي أن أساس الأسلوب هو الانزياح بجانبيه اللغوي و الدلالي، و هو يمثل الجانب المتحول عن اللغة، و هذا التحول يكون على مستويات عديدة من مستويات اللغة، و التحول في بدايته يلمس ماهو لغوي فقد يكون تحولا عن قاعدة نحوية أو صرفية أو في تركيب جملة أما التحول التّالي فهو ما يشمل الانزياح الدلالي بنقل معاني تخييلية و فنية تجول بالملتقي في سماء عالية من المعاني الراقية، و قد اصطلح الطّرابلسي على هذين النوعين من التحول بالمتحول المشترك .

الانزياح عند" محمد العمري " :

تناول الباحث محمد العمري ظاهرة الانزياح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري) حيث يقر بأن اكمل صياغة لنظرية الانزياح واشهرها هي التي صاغها كوهن في كتابه " بنية اللغة الشعرية " لقد حاول في هذا البحث أن يبرهن على أن الصور البلاغية كلها إنما تعمل بخرقها الدائم لسنن اللغة ، وليس خرق قوانين اللغة إلا مرحلة أولى من عملية الانزياح ينبغي أن تتلوها مرحلة أخرى هي تقليص الانزياح.

و يرى كذلك أن نظرية الانزياح باعتبارها إجراء لغويا يجد بعدا مهما في التراث البلاغي العربي في الحديث عن المجاز و العدول و التوسع ، و ليست

1 – هدية جيلي ، ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة ، 2006 ،ص 43.

نظرية الانزياح في صياغتها اللسانية المتقدمة الا محاولة لتفسير ما عبر عنه منذ القديم بالغرابة و العجب كما هو في كلام الجاحظ فيقول " لأن الشيء في غير معدنه أغرب و كلما كان أغرب كان أبعد في الوهم. ... و كلما كان أطرف كان أعجب1.

و من خلال هذا يتضح أن" محمد العمري " ينظر للانزياح على أنه سبيل لانفتاح النص و تعدده و ليس مطلبا في حد ذاته، كما أنه – الانزياح – لا يعني الغموض، وإنما الغموض لا يعدو أن يكون عرضا.

الانزياح عند" عصام القيسي" :

طرح" عصام القيسي "مفهوم الانزياح من خلال عرض لكتاب" جون كوهين""بنية اللّغة الشعرية "و ذلك لأن هذا الكتاب يعتبر أهم ما كتب في الشعر والانزياح و في النظرية الشعرية لأنه قدم إجابة واضحة عن السؤال الآتي" ما هو الشعر؟، و الشعر عنده " انزياح أي خروج أو عدول عن قانون اللّغة المعترف به اجتماعيا إلاّ أنّ هذا الانزياح لا يمنح صفة الشعرية إلاّ إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفا عن غير المعقول2.

وعليه فالانزياح عند" القيسي " هو الخروج عن قانون اللغة المعترف و المألوف، شريطة أن يكون هذا الخروج ذو سمة جمالية في الانزياح، فهو يربط فكرة الانزياح بالشعر و يعده هو الانزياح ذاته و يظهر لنا هنا مدى تأثره بنظرية " جون كوهين " و يعتبر كتابه " بنية اللغة الشعرية" أهم ما كتب في النظرية الشعرية عموما

1 – المرجع السابق، ص47 .

2 – المرجع نفسه، ص50 .

والانزياح خصوصا ،فقد قام بإتمام الخطوات التي لم تبلغ البلاغة القديمة إنجازها، وهي أن الأشكال و الصور البلاغية من استعارة، وقافية، و التقديم و التأخير...تلتقي جميعها في اللحظة الأولى عند خرق قانون اللغة و هو ما يسمى " بالانزياح اللغوي"، ثم خرق المألوف من المعاني و هو ما يسمى " الانزياح الدلالي1.

1 - المرجع السابق ص51 .

3 – التلاقي البلاغي و الأسلوبي في الانزياح :

يعد الانزياح من المصطلحات النقدية الوافدة على الثقافة العربية وقد احتضنه النقد العربي بشيء من الاختلاف المفهومي والمصطلحي، وهو اختلاف متأصل في الثقافة الغربية قبل أن يصل إلى ثقافتنا العربية، و قد يكون لتعدد المصطلحات واختلافها دواعي وأسباب كثيرة تختلف من عصر لآخر ومن بيئة لأخرى أو حتى في البيئة الواحدة فهو مصطلح مترامي الأطراف علقت به عدة مصطلحات ومفاهيم أخرى وتداخلت معه سواء من حيث اللفظ أو من حيث الاستعمال، لذا فإن " تحديد المصطلحات أمر هام في مجال البحث العلمي والوسيلة التي نستطيع من خلالها الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم التي نناقشها، ومن ّ ثم الوصول إلى درجة أدق من درجات الفهم، وهو في الوقت ذاته وسيلة لرصد التطور الداخلي في فرع من فروع المعرفة والمصطلحات في المجال العلمي تتقارب أحيانا.1

لذا يمكن القول أن مصطلح الانزياح قد تطور عبر الدراسات البلاغية العربية القديمة والدراسات الأسلوبية الحديثة، وهذا التطور نجم عنه تداخل في العلمين والدراستين فتجاذبته البلاغة من جهة و الأسلوبية من جهة أخرى و أحيانا يتداخل و يتفق معهما ، وفي هذا العنصر من البحث ارتأينا أن نوضح ما يجمع المصطلح و ما يختلف في البلاغة العربية و الأسلوبية الجديدة كما يلي :

[1]- أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة) د.ط1998 ص15.

-1- ما يجمعهما :

* إن الوظيفة الحقيقية للانزياح ماثلة فيما يحدثه من مفاجأة تثير المتلقي وتلفت انتباهه ، وتدفعه للبحث عن أسرار هذه الظاهرة و مثيراتها السياقية ، وأبعادها الدلالية.

* تبيان جماليات البلاغة العربية و الأسلوبية في اخراج العمل الابداعي.

* الانزياح في البلاغة العربية العدول عن اللفظ الصريح إلى اللفظ المجازي مع بقاء المعنى المراد من خلال المؤلف أو المبدع .

* الانزياح في الاسلوبية و البلاغة ليس مطلبا في ذاته، بل هو سبيل لانفتاح النص وتعدديته.1

* تكثر دراسات الانزياح في المجال الشعري دون النثري حيث يقل فيه.

* الانزياح تتخذه البلاغة و الأسلوبية معا في إظهار جمالية الإبداع الأدبي .

* إن اللغة في تطور مستمر و تغير دائم ، و هذا الوعي بالتغير خلق أشكالا تعبيرية جديدة متعددة ، فالنص يقرأ نفسه بنفسه ليحقق جماليته المرتبطة بطبيعة نظمه وكذلك نوعية الانزياحات الخاصة به و التي تؤثر في القارئ و بذلك يضمن تربعه على مساحة فنية واسعة مما يجعل للانزياح أهمية واحدة و دور واحد في البلاغة و في الأسلوبية .

* فالبحث عن الاختلاف أو المغايرة هو بحث عن البعد الجمالي في الأدب الذي قد لا يتحقق إلا عن طريق الانزياح2 سواء في البلاغة أو الأسلوبية ومن أجل ذلك اهتم

---

[1]-نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث،194/01.

[2]- يوسف أبو العدوس : الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص185 .

علماء العربية منذ القديم بجمالية التعبير الفني و اعتبار اللغة شكلا فنيا للأدب ووسيلته و أداته.

* فالأسلوب في أي نص أدبي هو انزياح عن نموذج من الكلام ينتمي إليه سياقيا،[1] و في البلاغة كذلك الانزياح أو العدول يكون على حسب مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

-2- ما يفرقهما :

* قد قامت معظم مباحث البلاغة على أساس الانزياح بمعناه الواسع .فموضوعات علم البيان و علم المعاني ما هي إلا أنواع من الانزياح، لأنها جاءت على غير المعاني التي و ضعت لها أصلا، وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذه الانزياحات بالدرس في كتابيه" دلائل الإعجاز"و "أسرار البلاغة " بشكل واضح و أدرك أنه كلّما ابتعد المبدع عن البنيات النحوية الجاهزة، كلّما انتقل بخطابه إلى دائرة الشعرية الناتجة عن الأداء المخالف لمقتضى الظاهر.

* يقوم الانزياح غالبا في الأسلوبية على:

-انزياح في التركيب (العلاقة بين العلامات) .

-انزياح في التداول (العلاقة بين العلامة والمرسل والمتلقي) .

-انزياح في الدلالة (العلاقة بين العلامة والواقع).

* بينما يرتكز في البلاغة على المجاز و خصوصا الإستعارة فقد عبر الجاحظ عن وعيه لأهمية المجاز في توسيع دلالات الألفاظ ، فهو الحالة التي يمكن فيها إيراد المعنى بروافد بيانية متباينة.

[1]- يوسف أبو العدوس: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص181.

- كما أن العلماء العرب القدامى لم يستعملوا مصطلح الانزياح كما هو الآن في الدراسات الحديثة إلا أنهم تحدثوا عن الظاهرة و دلالتها باستعمال صيغ أخرى تنسجم مع سياقهم المعرفي و الثقافي آنذاك.
- الانزياح في البلاغة هو مايتجاوز اللغة والتراكيب إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات.
- أما في الأسلوبية فإنه لا يستمد دلالته ومعانيه من النص أو الرسالة، وإنما يستمد دلالته من علاقة هذا النص أو الخطاب باللغة.
- الانزياح من المصطلحات الشائعة في الدراسات الأسلوبية المعاصرة، وهو علم قائم بذاته، يقوم على نظرية متجانسة ومتشابكة مستندة إلى اللسانيات الأدبية على اختلاف تياراتها وهو من المصطلحات الغربية الوافدة إلى الوطن العربي ضمن المفاهيم والمذاهب والنظريات الغربية و التي أصبح يستقي منها النقد الحديث مادته.
- نظر علماء الأسلوب إلى اللغة في مستويين :الأول مستواها المثالي في الأداء العادي والثاني مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها .1 وهو مفهوم متعلق بالانزياح في الأسلوبية، أما في البلاغة العربية فيختص بالجملة لا يتعداها إلى النص .
- يعتبر الانزياح الركيزة الأساسية في الأسلوبية لتحليل النص الأدبي لكون الشفرة الأدبية أو غيرها من أنواع الشفرات هي ضرب من التفاعل بين العلامة

1-.محمد عبد المطلب :البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط01-1994- ص268.

ذات القانون المحدد، والنظام الاجتماعي الذي يخضع لشتى أنواع الثقافات والنظم التي تتحكم في تغيير مدلول الشفرات .وبذلك يصبح الانزياح وسيلة تعبيرية خاصة بالنصوص وبأساليبها" إذ يعدل المبدع عن التعبير المباشر، إلى أسلوب يجعلك تشعر بحلاوة النص ومتعة الإيقاع وتحقيق اللذة".1

- الحديث عن الانزياح بمفهوم بلاغي قديم يستدعي منا استحضار مصطلحات حملت دلالات ومعان تجسد ظاهرة الانزياح بمعناها الواسع، و من أبرز هذه المصطلحات نجد مصطلح العدول و هو المصطلح الأكثر تداولا عند علماء العربية بشكل عام و عند البلاغيين القدامى على وجه الخصوص.
- و قد ورد استعمال مصطلح العدول بمعنى التوسع و الاتساع و الخروج عن الأنماط الكلامية و الفنية المتداولة و المألوفة في الكلام، و الدخول في صراع وتحد مع قوالب اللغة الجامدة و محاولة تشكيلها وفق نظام جديد مرن يتناسب مع قصد المبدع وغرضه و قدرته على تطوير اللغة و الإمساك بمدلولاتها المتضاربة لتكوين نسق جديد يتراح الكلام بموجبه عن معجمية اللغة و تحديدها البسيط.
- الانزياح في البلاغة جاء لإخراج اللغة من دائرة المعاني المعجمية الضيقة والمعيارية المحددة إلى دائرة النشاط الإنساني الحي، "و قد أدرك البلاغيون والنقاد العرب القدامى فنية الإبداع و حددوا بذلك مستويين في اللغة " الأول

1- مليكة النوي :مقاربة بين الأسلوبية ونظرية النظم، رسالة دكتوراه، إشراف، أ.د، الطيب بودربالة، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية .2008-2009-ص66.

مستواها المثالي في الأداء العادي و الثاني : مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية و انتهاكها.1

و قد أعطى كل ناقد تسمية تنطلق من الإيديولوجية التي فهم بها هذا المصطلح، ولخّص "عبد السلام المسدي" تلك المصطلحات على هذا النّحو 2.

الناقد	تسميته للانزياح
فاليري	الانزياح والتجاوز
سبيتزر	الانحراف
رينيه وأوستين	الاختلال
وارين	الإطاحة
بايتار	المخالفة
تيري	الشناعة
بارت	الانتهاك
كوهين	خرق السنن واللحن
تودوروف	العصيان

ومهما تنوعت التعريفات إلا أنها تتفق في كون الانزياح ظاهرة أسلوبية مهمة في النقد الحديث ، وهي ليست ظاهرة عشوائية بل مقصودة في الخطاب الأدبي تبتعد به عن النمطية ، وتخرجه عن المألوف أو الدلالات المعجمية لتحقق هدف الإثارة

1- محمد عبد المطلب : البلاغة والأسلوبية، ص248 .
2 – عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص100 .

والدهشة والمفاجأة ، وهي وسيلة للإيحاء وليست أداة تقدم معانٍ محددة ، " فالانزياح انحرا ف الكلام عن نسقه المألوف وحدث لغوي يتبين في تركيب الكلام وصياغته على أنه نظام خارج المألوف خاضع لمبدأ الاختيار ، فاختيار الألفاظ وتركيبها في سياق أدبي تجعل للدال عدة دلالات من هنا يخترق القانون ويصبح للدلالة الأولى إمكانية تعدد المدلولات ، فتصبح به اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل ، وإنما غاية في ذاتها لتحقق الشعرية والجمالية " 1.

1 – نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص24 .

خاتمـــــة

خاتمـــــــة

فهذا ما تيسر إعداده وتهيأ إيراده وفي ختام هذا البحث فإني ألمح إلى بعض ما استنتجت و هو على النحو الآتي:

- إن الأسلوبية تطور للأسلوب الذي كان عند سوسير .
- إن علم الأسلوب مصطلح مرادف للأسلوبية مع أن بعض العلماء فرق بينهما تفريقا بسيطا .
- إن البلاغة لا يمكن أن تتعارض مع الأسلوبية بل تتكامل وتتعاضد.
- إن البلاغة العربية قادرة على الرقي إلى مستوى الأسلوبية وأكثر إذا جددنا في وجعلناها تواكب التطور اللغوي .
- إن تعدد المناهج الأسلوبية كان نتيجة اختلاف النظرة إلى هذا العلم فمنهم من
- ينظر من زاوية المبدع ومنهم من ينظر من جهة المتلقي وهكذا .
- الانزياح ظاهرة إنسانية كونية قبل أن تكون ظاهرة لغوية دلالية.
- وجود ملامح وصلات لظاهرة الانزياح في التراث العربي القديم، تحت اصطلاحات مغايرة منها: الاتساع، المجاز، العدول، الشجاعة، معنى المعين.
- تأثر الدارسون العرب المحدثون بالدراسات الغربية، فشكلوا خلفيات معرفية أثمرت باصطلاحات متباينة للظاهرة منها : الانزياح، الاختيار، الانحراف، خرق السنن .
- الانزياح سبيل تحقيق اللغة الفنية، لغة الشعر والأدب.
- تحديد طبيعة المعيار الذي يحدث عنه الانزياح، هي من المشكلات الأساسية التي تواجهه.

- لا يعد كل خروج عن المألوف انزياحا، ما لم يحقق سمة جمالية، فليس كل انزياح خاصية أسلوبية دلالية.
- أثبت البحث أن اللفظ لا يدل إلا على معنى واحد في السياق، أما خارجه فيدل على أكثر من معنى.
- يصور السياق اللغوي التماسك اللغوي ضمن تراكيب أو نصوص لتبليغ خطابات دلالية معينة.
- لعلاقة الانزياح بالسياق أهمية كبرى في توجيه دلالات الألفاظ والصيغ.

هذا بالإضافة إلى وجود نتائج أخرى جزئية مبثوثة في ثنايا البحث و فصوله، يستشفها القارئ أثناء اطلاعه على البحث.

وجماع الأمر بعد هذه الوقفة التي كانت للبحث يمكن القول أن ظاهرة الانزياح ظاهرة جد مهمة لأنها تتعلق أساسا بالجانب الدلالي للغة، ويبقى الدال مفتوحا للمزيد من الدراسات من هذا النوع في كل النصوص ، فهذا النوع من الدراسات يوصلنا إلى معنى المعنى وهو المراد.

فالانزياح بصورة عامة يمثل أساس البلاغة ، لأنها لا تتحقق إلا عن طريقه لغويا ودلاليا ، فهو المعطى الأسلوبي والدلالي في العصر الحديث ، والذي يجنح إليه الأدباء والكتاب والشعراء في أعمالهم وأشعارهم لأنه عماد الأعمال الشعرية وسبب ارتقائها عما دونها من الكلام العادي، و هو أيضا ليونة في اللغة و عناصرها المكونة للجملة ، وإعادة ترتيب ألفاظها المنقولة بمعانيها الأصلية سعيا وراء إحراز الدلالة المطلوبة ، تلك الدلالة التي تستدعي أن تمثل كل كلمة في الجملة دورا في

تتمة المراد ، لا باستيفاء هذه الكلمات شروط البناء فحسب ، وإنما بتفاعلها في هذا البناء ، فتستقر حيث يتطلب المعنى وتستدعي الدلالة .

(و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب)

و الحمد لله أولاً و آخرًا ، و صلى الله على نبينا محمد ، و على آله و صحبه أجمعين .

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

01 - أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشرو التوزيع بيروت لبنان ، ط 1 ،2005.

02- أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ،عالم الكتب ، ط 1،2008 م3.

03- أحمد الشايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة: الثانية عشرة 2003.

04 -أحمد محمد ويس :الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، اتحاد الكتاب العرب .دمشق، 2002.

05- أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة) د.ط1998 .

06- الجاحظ، البيان والتبيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

07- جودت فخر الدين، شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن هجري، دار الحرف العربية للطباعة 2004 م

08-حسن طبل،أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي القاهرة، 1998م.

09- ابن حزم الأندلسي، الرسائل، تحق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، 1983م.

10- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، معجم العين، دار ومكتبة الهلال ،ج4

11- ذريل عدنان ، اللغة والأسلوب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1980.

12- رجاء عيد، "البحث الأسلوبي معاصرة وتراث"، دار المعارف، مصر، ط1/ 1993.

13- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع ، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت،1998 .

14- سعد أبو الرضا ، النقد الأدبي الحديث أسسه الجمالية ومناهجه المعاصرة رؤية إسلامية، ط2، 1428هـ.

15-السكاكي ، مفاتيح العلوم، ط 1 ،طبعة دار الكتب العالية بيروت عام 1403 م.

16- شكري عياد ، اللغة والإبداع مبادئ علم الأسلوب ، الطبعة 1 ، 1988م.

17- شوقي ضيف ، البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ط6 .

18- شكري عياد ، مدخل إلى علم الأسلوب، أصدقاء الكتاب القاهرة،ط3،1996م.

19- صلاح فضل، شفرات النص: دراسة سيميولوجية في شعرية القصد والقصيد"، دار الآداب، بيروت، ط1/ 1999.

20- صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه و اجراءاته، منشورات دار الافاق الجديد .بيروت لبنان ، ط1، 1985.

21- صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط3 ، 1987م .

22- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النّص، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ، بيروت، دط، 2004.

23- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجي القاهرة 1404هـ.

24- عبد الله الغذامي ، الخطيئة و التكفير من البنيوية ألى التشريحية ،الهيءة المصرية العامة للكتاب ،ط4، 1998.

25- عدنان النحوي ، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي ،ط1 ، 1419هـ.

26- عبد السلام المسدي ،الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتاب، تونس 1397هـ.

27- عمر أوقان ، لذة النص أو مغامرة الكتابة لدى رولان بارث ،إفريقيا الشرق.الدار البيضاء ، دط.

28- عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والغروض،ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت،1987م.

29- عبد الملك مرتاض، شعرية القصيدة،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1989.

30- غازي يموت، علم أساليب البيان ط 1 ، 1983 م، دار الأصالة بيروت.

31- فتح الله سليمان، الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، دار الافاق العربية، 2008.

32- القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تح : علي البجاوي و محمد أبو الفضل.

33- لخوش جار الله حسين .البحث الدلالي في كتاب سيبويه، المكتبة الأردنية الهاشمية دار دجلة ، ط2007 ، 1 م

34- محمد رشيد رضا عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت ع دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت لبنان، د ط .

35- ماهر مهدي هلال، رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، 2006 م.

36- محمد اللويمي ، في الأسلوب والأسلوبية.، مطابع الحميضي ط1.

37- ابن المعتز، البديع، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي 1945 م .

38- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ط1 ، 2000م .

39- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ط4 2004 .

40- مختار عطية، التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية، دار الوفاء ط2، 1989.

41- مصطفى السعدني، العدول أسلوب تراثي في نقد الشّعر، منشأة المعارف، الإسكندرية 1990 م.

42-محمد عازم ،الأسلوبية منهجًا نقديًا، منشورات وزارة الثقافة دمشق،ط1989،1

43- ماهر مهدي هلال ، رؤى بلاغية في النقد و الأسلوبية، المكتب الجامعي الحديث، 2006 م .

44- مزيد إسماعيل نعيم ، علم المعاني، جامعة دمشق ،1982 1981 .

45- محمد علي سلطاني، البلاغة العربية في فنونها ، 1979 ،1980 جامعة دمشق.

46- منير سلطان ، البديع تأصيل وتحديد 1986 ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية.

47- محمد عبد المطلب :البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط01- 1994

48- نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة و تطبيق) المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة -الاسكندرية .د ط.2006 .

49- نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، ج01، دار هومة الجزائر ط01،ج1، 1997.

50- نعيم اليافي، أطياف الوجه الواحد دراسات نقديةفي النظرية و التطبيق ، مكتبة الاسكندرية.

51- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة ط1، 1427هـ.

52- يوسف أبو العدوس ، البلاغة و الأسلوبية ، الأهلية للنشر و التوزيع ،ط1، 1999.

53- يمنى العيد ، في القول الشعري، دار الفرابي، ط.2008،1

54-كمال أبو ديب ، في الشعرية،مؤسسة الأبحاث العربية،ط 1، 1987 .

المراجع المترجمة :

01- جون كوهين : النظرية الشعرية (بناء لغة الشعر – اللغة العليا) ، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد درويش.

02- ميكائيل ريفاتير : معايير تحليل الأسلوب ، ترجمة لحميداني حميد، مؤسسة الكتب ، ط1 ،1999 .

03- هنريش بليث ، البلاغة والأسلوبية ، ترجمة : محمد العمري دار صادر 1989، ط2 .

الرسائل و المجلات :

01- أحمد ويس ، الانزياح وتعدد المصطلح ، مجلة عالم الفكر (الكويت) المجلد 25، العدد3 .

02- عبد السلام المسدي، المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال " البيان والتبيين " للجاحظ ، مقال حوليات الجامعة التونسية ، العدد 13.

03- هدية جيلي ، ظاهرة الانزياح في سورة النمل -دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة ، 2006.

04- يوسف وغليسي ، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي ، مقال ، مجلة علامات ، العدد 64 ، مج16 .

05- مليكة النوي :مقاربة بين الأسلوبية ونظرية النظم، رسالة دكتوراه، إشراف، أ.د، الطيب بودربالة، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية .2008-2009 .

فهـــرس

الفهـــــــرس

مقدمـــة .....أ

مدخـــل.....01

تعريف البلاغة.....01

تعريف الأسلوبية.....14

علاقة البلاغة بالأسلوبية.....22

الفصل الأول.....30

طبيعة و علاقة الانزياح باللغة.....31

تعريف الانزياح.....33

صناعة مصطلح الانزياح.....37

تطور مصطلح الانزياح.....49

أنواع الانزياح..... 51

الفصل الثاني.....55

الانزياح عند البلاغيين.....56

الانزياح عند " سيبويه " 56

الانزياح عند الجاحظ 58

الانزياح عند عبد القاهر الجرجاني.....59

الانزياح عند السكاكي.....61

الانزياح عند ابن جني 61

الانزياح عند ابن رشد.....62
الفصل الثالث.....64
الانزياح في الأسلوبية: 65
عند الغربيين.....65
الانزياح عند " فاليري.....65
الانزياح عند "ليو سبيترز" 66
الانزياح عند" ريفاتير" 67
الانزياح عند جان كوهن.....67
الانزياح عند "رولان بارث" 69
الانزياح عند " تودوروف" 69
02-في الدراسات العربية الحديثة:.....70
الانزياح عند " عبد السلام المسدي " 70
الانزياح عند" محمد الهادي الطرابلسي" 71
الانزياح عند" محمد العمري " 72
الانزياح عند" عصام القيسي" 73
التلاقي البلاغي و الأسلوبي في الانزياح.....75
خاتمـــــــة.....83
قائمة المصادر و المراجع.....87
الفهرس.....93